الدور العربي والغربي في احتلال فلسطين

جامعة صنعاء

كلية التجارة والاقتصاد

قسم العلوم السياسية

إعداد الطالب: عبد العزيز عبد الغني مرشد مهدي

اشراف: الدكتورة نهى السدمي

١٤٤٦-٢٠٢٤

The Arab and Western role in the occupation of Palestine

Sana'a University

Faculty of Commerce and Economics

Department of political Science

Student Preparation: Abdul Aziz Abdul Ghani Mohammed Murshid Mahdi

Supervised by Dr: Noha Al sadmi

2024-1446

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

الهداية هي اساس التوفيق في نجاح كل عمل وأن العقل وسيله لتعقل وفهم الامور وأن الفهم والمعرفة اساسها وطريقها البحث والدراسة. ومن هذا الباب اتجهنا نبحث في أصول مسألة فلسطين لقد سمعناها منذُ ونحن صغار في مدارسنا الابتدائية، وبقيت حاضرة معنا وانتقلت معنا في صفوفنا الدراسية، ولم تكن يوماً غائبة. لم نكن حينها نسمع إلا 'أن جيش الاحتلال الإسرائيلي يقصف بالطيران إخواننا الفلسطينيين وأن هناك مقاومة بالحجارة وأن اليهود اغتصبوا فلسطين '.

واليوم ونحن في المرحلة الجامعية قمنا بهذا البحث وكلنا وعياً بالخطورة اليهودية وتقصينا الحقائق وتتبعنا التاريخ لنعرف الأصول والجذور التي ظهرت منها المشكلة. فنجد أنه بعد أن عز الله العرب بالإسلام وأن جعل نبي أخر الزمان منهم صلوات الله عليه وآلة، وأكرمهم وشرفهم بالقران الكريم، فأنزله بلسانهم وجعل عزتهم ورفعتهم مرهونة باتباعه والتمسك به. وضعفهم بالافتراق عنه، فصارت أمة الرسالة والفتوحات في عهدها الأول قد هزت قصور كسرى والروم.

في العصر الذي كان من الضروري أن نُعرج عليه لما له علاقة مرتبطة بموضوع بحثنا، وجدنا أن الأمة العربية قد افترقت عن مصدر قوتها وعَزّها، فأضاعت مجدها وإرثها من الرسالة المحمدية. وقد أصبحت فيما حذرها منه رسولها الأعظم "وتداعى عليها الأمم كما يتداعى الأكلة إلى قصعتها "وقد تعرضت لغزو الأتراك ولم يستطيعوا العرب مواجهة هذا الغزو، واستكانوا، وارتضوا لأنفسهم البقاء تحت حكم واستبداد الدولة العثمانية. لقد كان العربي مقروناً بالعزيمة والحمية والنخوة والشجاعة من قبل نزول الرسالة والإسلام، لم يكونوا ليقبلوا بالضيم والخنوع والاستسلام، وليس الإسلام من نزعها بل الإسلام هو من عززها ووجهها في مسلكها الصحيح تحت عنوان الجهاد في سبيل الله، ونصرة الدين والذود عن المستضعفين، ومجابهة الظالمين والمعتدين.

لقد انقادا أغلب العرب للأتراك طوال ٤٠٠ سنه من عمر هذه الأمة، لقد كان فيهم من يستطيع قيادة الأمة العربية والإسلامية، ولضعف الوعي والبصيرة غابت المعايير فلم يقدروا على معرفة اهل التقى والدين والحلم والعدل والكياسة منهم.

وفي ١٥١٧م دخلت أغلب البلاد العربية في ظل العثمانيين وفلسطين لكونها عربية إسلامية فقد كان مصيرها كمصير الأرض العربية، وهذا لا يدع مجال للشك أن فلسطين عندما دخلها العثمانيين لا يوجد فيها إلا العرب، وفي أواخر الدولة العثمانية، حدث أن هاجر يهود الغرب إلى بيت المقدس وازداد انتشارهم في القرى والمدن الفلسطينية، عندها لم تكن نواياهم سليمه، فقد انتشرت أخبار اليهود ومؤامراتهم في الغرب وأحدثوا الفوضى والنزاعات في أوربا وروسيا، وتسربت بروتوكولاتهم السرية، وفي الفترة ما بين ١٨٧٠-١٨٩٧م. من أهدافها أنشاء دولة يهودية تجمع اليهود، فقد رأوه الحل الوحيد لمشكلة معاداه السامية في أوروبا، وتحركت كحركة سياسية وعقدت المؤتمرات التي تجمع اليهود من كل بقاع الأرض. وبمساعدة النزعة البروتستانتية المسيحية، قررت اتخاذ فلسطين أرض لليهود، وقاموا بربط اليهود تاريخياً وروحياً بأرض تسمى أرض الميعاد وأن هذه الأرض هي مملكة داوود عليه السلام "وهو براء منهم ومن قوميّتهم اليهودية ".

كما كان انحراف العرب الأول بخضوعهم للأتراك الذين كانوا يحكمون البلاد العربية باسم الدين والخلافة، فقد بلغ بهم الحال والذي إنما هو نتائج لخنوعهم الأول، نجدهم في عام ١٩١٦م قد انحرفوا انحراف بالغ الخطورة، وابتعدوا عن القرآن أيما بعد. واتبعوا الغرب الكافر واستعانوا بهم وولوهم أمرهم وشئون حياتهم، وتأثروا بهم وبثقافتهم، لم يتعاملوا معهم كنظرائهم في الخلق، ويمنعوهم من الاستعمار والتدخل في شؤن العرب والإسلام، أن الإعجاب والتأثر بالفكر الغربي والثقافة السياسية الغربية، قد فتكت بالعرب أكثر من القوات العسكرية الغازية والمستعمرة، فأصبحت المعايير علمانية والمقاييس مادية، والجناية على الأمة أكبر، وما رفعة وعلوا 'الذين ضُربت عليهم الذلةّ والمسكنة "على الأمة العربية التي أختارها الله لنشر تعاليم دينه ورسوله وأكرمها بذلك.

إلا برهانًا على انحراف العرب عن صلتهم بالقرآن العظيم وهديه القويم وأتباع سيرة رسوله الأمين المختار، والتنصل عن القيام بدورهم ومسؤوليتهم الكبيرة.

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}

إهـــــــــــداء

نهدي هذا العمل إلى روح الشهيد القائد السيد حسين بن بدر الدين (رضوان الله عليه)، مُلهم اليمن والعرب، وإلى أرواح الشهداء الذين قضوا على طريق القدس وفلسطين، فجلعوا أجسادهم للأمة درع، وتصدوا لمؤامرات أهل الباطل والظالمين، لنعيش بعزة واستقلال.

الملخص

يناقش هذا البحث الحيثيات التاريخية التي أدت إلى ضياع فلسطين من أيدي العرب، بداية يتناول ويستعرض بداية الهجرة اليهودية والنوايا الغربية، فقد عمل الغرب على ابعاد اليهود اثناء انتشار معاداة السامية في الغرب، واستغلال الوجود البريطاني في بلاد العرب لتصدير اليهود إلى فلسطين. ويستعرض التناقضات الكبيرة بين الموقف والتوجه الشعبي والرسمي العربي، من يوم أن بداء المشروع اليهودي وثبت أقدامه على أرض فلسطين، والدور الغربي المرتبط بالعرب، وتداعياته تجاه تمكن اليهود من احتلال فلسطين، كما يبين الدور الذي قام به المجاهدين العرب المتطوعين في فلسطين، ويركز على الموقف العربي الذي كان معاكساً للموقف الشعبي، حيث كان يتجه في الاتجاه الدبلوماسي عندما يكون الموقف يتطلب غير ذلك، عمل هذا البحث على إبراز حالة اللامبالاة من قبل الدول العربية، واستبعاد الحل العسكري، يحاول هذا البحث أن يثبت ان حرب ١٩٤٨م لم تكن عربية وتمثل الأمة العربية، وأن قرار الحرب ومديرها كانت لهم اهداف أخرى ليست كأهداف العرب الذين اختاروا خيار المواجهة في وقت الاستعمار، والقبول بالهدنة هو ما كان يترجم عدم جدية العرب مع فلسطين.

المقدمة:

ان الدور العربي في فلسطين قد مر بمراحل متدرجة ابتداء بقبول الاستعمار المباشر البريطاني والهجرة اليهودية الى توقيع الاتفاقيات والتفاوض مع القادة اليهود، فاليهودي اللاجئ في مصر يعقد الاجتماعات مع زعماء الصهيونية في الإسكندرية بشكل طبعي وعلني وعشرات الالاف من المهاجرين يتوافدون الى ارض فلسطين والمؤتمرات الصهيونية تصرح من لندن وباريس بحق اليهود في إقامة دولة قومية في فلسطين.

قمنا بالبحث عن دور الامراء والملوك العرب فوجدنا الدور قد برز سلبياً في المرحلة الأولى من الهجرة اليهودية، فلم يتخذ العرب إجراءات عملية أو حتى الاستنكارية الجادة والاحتجاج المؤثر على البريطانيين لمنع الهجرة اليهودية. في الوقت الذي لا حكومة للعرب الفلسطينيين، سوى الحكومة البريطانية المستعمرة، في الوقت الذي كان العرب الفلسطينيين بين شقين البريطاني المستعمر والعربي (الخاضع للغرب) الذي حصل أن وثق العرب الفلسطينيين في الأخير أكثر من اللازم. اذ لم يكن العرب متحيزين مع عرب فلسطين فالعرب الذين سلموا امرهم وبلادهم للبريطانيين، لم يكن غريب عليهم عدم معارضة السياسة الغربية في مسألة فلسطين، وتفضيل المصلحة الشخصية للأمراء والملوك العرب هو الغالب على توجهات الزعماء وهو المنهج المتبع حتى وان كان على حساب فلسطين ارضاً وانساناً.

ان الواقع العربي ترك مسرح لصراع القوى العظمى، والثورة على العثمانيين التي أوقد نارها الغرب الإنجليزي، ففي فترة الاستعمار الغربي كان يسوده الجمود الشعبي فبعد الحرب العالمية الأولى اتجه العرب بالتبعية الكاملة للقطب الغربي المنتصر في الحرب، والدول العظمى تعاظم فيها القوة والتأثير في المنطقة عندما خرجت منتصرة، فالهزيمة التي تكبدتها قوى المركز انعكس تأثيرها على المنطقة فقد اختفاء العثمانيين بشكل كامل من الساحة العربية وحل محلها الغرب بزعامة بريطانيا العظمى، كان ذلك بطلب من زعماء القبائل والامراء العرب الطامحين، إذ لم يكونوا أمراء لعدم وجود إمارات، أو دول مقسمه حيث كانت لا تزال الخلافة الإسلامية هي نظام الحكم المعروف والجغرافيا العربية واحدة.

فما ان تمكنت بريطانيا العظمى من اغلب المناطق العربية سرعان ما عملت على تنفيذ السياسات الغربية، فقيام دولة لليهود على ارض فلسطين قد اصبح هدف معلناً للغرب يتوعد بتنفيذه آرثر بلفور وزير الخارجية البريطانية سنة ١٩١٧م، فالاستراتيجية العميقة لمستقبل العرب قد حددتها و اقرتها بريطانيا الهندية والقيادة البريطانية في القاهرة، فلم يكن لشريف حسين نصيباً من بريطانيا كما كان لأولاده فقد استغنت عن خدماته لوجد من هو افضل منه، فذكاء (تشرشل) وعقليته الغربية لم تخطئ في اختيار عبدالله امير لشرق الأردن وفيصل لسوريا ثم ملك على العراق ليكون لهم دور مستقبلاً في المنطقة.

فقد سبق ذلك مشروعاً غربياً اشبه ما يكون بعقد صفقة رسمية بين طرفين لا يملكون ما يتفقون عليه، فقد كانت الصفقة تعود لأيتام لم يبلغوا الحلم والرشد الكافي ليستطيعوا التصرف في املاكهم الخاصة فالشعوب التي أنهكها الاستسلام والتبعية طوال قرون من الدهر للأتراك، جعلها تستسيغ وتقبل بالغرب العلماني وألي لأمرها. فهذا المشروع الخطير الذي بقيت تأثيراته وانعكاساته على المنطقة إلى اليوم كان انعقاده عام ١٩١٦م في خضم الحرب الأولى ونفذ بعدها بإحكام.

فتحديد مستقبل المنطقة وتقسيم بلاد العرب بين الليبراليتين العلمانيتين فرنسا وبريطانيا مهم جداً في السياسة البريطانية، وجعل فلسطين العربية خارج الاتفاق أهم بكثير فاليهود المقاتلين مع الحلفاء في الجبهة الغربية ضد المانيا سيكونوا عبء على بريطانيا فور انتهاء الحرب الاولى. وترتيب إجراءات نقلهم الى أرض فلسطين العربية لتحقيق الهدف الصهيوني لم يكن غائب حينها لدى حكومة جلالة الملك فقد استدعت "مارك سايكس" من الجبهة القتالية لتكليفه بمهمة تقسيم بلاد العرب وفصل فلسطين عن مصر وسوريا ولبنان، أما العثماني فقد حسم أمره من فلسطين وسيكون احتضاره الأخير من المنطقة العربية في السنة التالية من الاتفاق الغربي، والخطوة التالية هي اقتطاع جزاء من سوريا وفلسطين تحت مسمى امارة شرق الأردن (الأردن حالياً)، ليكون بذلك قد حقق اقتطاع جغرافيا فلسطين من الجغرافيا العربية سياسياً، ليصبح في العام ١٩١٧م بعد خروج العثمانيين المستعمر الرسمي الجديد والوحيد بشرعية وقرار من الأمم المتحدة تحت مسمى (الانتداب).

ان السياسة البريطانية ركزت بالذات على المبدئ الغربي "فرق تسد" لتكوين الخلاف بين العرب، وذلك بإن جعلت الحكومة البريطانية تعاملاتها ورسائلها وعطاياها المغرية مع عدد من وجاهات وامراء العرب وسيله للكشف عن الشخصيات الطامحة و الأكثر انفتاحٌ وتقبل للفكر الغربي، فقد كان الدور الاستخباراتي في ذلك رئيسياً ومحورياً في اختيار الامراء الأجدر للعرب ودعم اكثرهم توافقاً وطاعة للسياسات البريطانية فوقع الاختيار على ابن سعود لبلاد نجد والحجاز على حساب الشريف حسين اما مصر فقد كان التأثير الغربي عليها قد سبق ذلك وبدأ يوم دخلت بريطانيا قناة السويس عام ١٨٨٢م. حيث لم يغيب الفرنسي في المسألة، فقد كان نفوذ باريس على سوريا ولبنان قوي أشبه ما يكون بالسيطرة الفعلية.

فتجد أن التقسيم الغربي للوطن العربي بتشكيل حدود مرسومة ودويلات تخضع للنفوذ والسيطرة العسكرية، والوصاية، قد ضرب الوحدة العربية جغرافياً وقومياً، وعزل العرب الفلسطينيين فيما تبقى من أرض ليتولى حكمها بشكل مباشر.

حرصت بريطانيا في البداية على إخفاء المؤامرة الغربية على بلاد العرب وضلت كذلك لسنه واحدة فقط، وسرعان ما تم تسريبها حيث قد يكون هذا التسريب مقصود حتى يعلم جميع العرب بأمر الواقع ويعملوا على تنفيذه، وهنا نضع علامات استفهام على الموقف العربي الرسمي المشبوه والشعبي الضائع بعد أن اتضحت لهم النوايا والسياسة الغربية في المنطقة. فقد ركزنا على هذه المرحلة في موضوعنا لنتعرف على الأدوار المشتركة والتي كانت بداية لأحداث ونتائج مؤلمه لجميع العرب.

فمشاركة الامراء والملوك كانت فعالة ومحورية، حيث انه لا يمكن فصل الدور الغربي عن الدور العربي. فقد أصبح الدور العربي الرسمي فعالاً بعد ١٩١٩م بعد أن كسبت الحكومة البريطانية ثقة الامراء والملوك. قامت بتثبيت سيطرتهم على شعوبهم ومكنتهم من تداول السياسة وفق السياسة الغربية وفرض عليهم المستشارين في جميع الجوانب.

فقد كان هناك تيار معاكس للسياسات الغربية ينظر إلى أن الثورة والمقاومة المسلحة هي الحل الوحيد لعرب فلسطين ضد الاستعمار البريطاني واليهود الذين كوّنوا عصابات إجرامية، فقد كان هذا رأي الاحرار من العرب. فالمواجهة الحتمية فرضت على العرب الفلسطينيين من بداية الانتداب وبداية موجات الهجرة الغير مسبوقة لليهود، وهذا الخيار هو المعتمد لدى الشعوب في مواجهة الغزو والاحتلال الخارجي. ومن ناحية لم يكن باستطاعة القوات البريطانية إيقاف خيار القادة المجاهدين الفلسطينيين والعرب المتطوعين بالقمع والقتل والاعمال الاجرامية التي يرتكبها الاستعمار البريطاني وعصابات اليهود، بل واجهوه بالمثل فتخريب البنايات اليهودية وتفجيرها وقتل الحاكم البريطاني والهجوم على الحاميات هو ما اتخذه المجاهدين ضد الاجرام الذي ينال اهاليهم.

ان الدور العربي كان فعالا أكثر في عام ١٩٣٦م، وقد تناولنا بعض من الحقائق التي وقعت في تلك الفترة الزمنية التي صنعت حاضر فلسطين والمنطقة، فالدور العربي والغربي في المسألة لا يمكن فصلهما فقد وجدنا أن من الصعب والمستحيل ان يكون الدور الغربي ناجحاً دون الدور العربي.

حيث كانت الحرب الحاسمة في ١٩٤٨م والتي سميت (بالنكبة) تتمه المسلسل الغربي الصهيوني وهي الخطوة الأخيرة من الخطة الغربية اليهودية وقد كان الدور العربي حاضراً بقوة وأكثر خطورة. فقد تناولنا هذا الجانب المهم في محور من بحثنا وركزنا على اظهار أبرز المتغيرات وطبيعة التحرك العربي في الحلقة الأخيرة، والحرب بمجرياتها وأهدافها وكيفية الإعداد لها وقيادتها العامة والكشف عن الأمور الملتبسة، والأسباب الحقيقية لفشل الجيش النظامي العربي، فالموضوع لم يكن السلاح الفاسد بل كان الامر سياسياً أكثر من عسكرياً، وظهور الاطماع الداخلية في مسرح الاختلافات الميدانية لعبت دورها.

أهمية البحث:

سنكون منصفين إذا قلنا إن اهميه الموضوع البحثي هذا لا يقل شأنٌ عن اهميه الوعي والبصيرة للإنسان العربي في مواجهة التحديات والمخاطر التي تحيط به، فمن خلال واقعنا الحالي نجد الانحراف الكبير والنظرة السياسية القاصرة، في فهم القضايا الملتبسة والمتداخلة وخاصه ما يتعلق بالصراع مع أهل الكتاب أو الغرب الكافر، فمساله احتلال فلسطين لها جذورها وأسبابها التاريخية ولم تكن وليده حرب ١٩٤٨م.

أن اغفال البدايات والجذور والأسباب الأصولية في ماضينا نحن العرب، يجعل كبار الاكاديميين والسياسيين يجهلون فهم وتفسير الاحداث والوقاع المستقبلية والحاضرة، وعدم القدرة الفعلية من التمكن في وضع حلول حقيقية وممكنه يتم العمل بها وترجمتها في الساحة الفكرية والعملية في مواجهة التحديات والاخطار، وسبب ذلك يعود إلى الانحلال الفكري والقومي وقبل ذلك عدم الاستفادة من الطرح والمنهجية القرآنية والاستغناء عنها، والاكتفاء بدراسة هوامش الأمور وتجزئتها ثم تحليل المجزأ ، وفي الأخير تكون النتيجة قد فقدت قيمتها، مما جعل من الصعب على الباحث فهم الأمور على حقيقتها ومعرفة نتائجها وإيجاد حلولها الحقيقية.

فتكمن الأهمية الموضوعية للبحث في نقاط رئيسيه نذكر أبرزها:

١- وجود ندرة بحثيه تتناول نفس الموضوع بجذوره وتبحث في الأدوار مشتركة.
٢- التعرف على العلاقة الغربية العربية وطبيعتها من بعد الحرب العالمية الأولى حتى ١٩٤٨م.
٣- أن الموضوع عربي واسلامي يشغل اهتمام الأمه بكلها.
٤- الضرورة وطبيعة الصراع المستمر مع اليهود والغرب.
٥- يتناول بداية ومنعطف الصراع العربي مع الوجود اليهودي الصهيوني الغربي، وهذا المنعطف هو مهم لفهم الواقع.

مشكلة البحث:

يحاول البحث عن الأدوار الفاعلة في احتلال فلسطين والعلاقة بينهم من خلال الوصف التاريخي والإجابة على التساؤلات التالية:

تسائل كبير ينبع من داخل كل قلب عربي مسلم، كان رجل ام امرأة، لا فرق فالقضية والضمير العربيان جزء أساسياً من هوية كل إنسان عربي. ما هو الدور العربي البارز الذي شغله ملوك وزعماء الدول العربية والمجتمع العربي في مسألة فلسطين، وهل كانت السياسات الغربية تجاه الوطن العربي واضحة من البداية؟ وكيف كان الدور الغربي (الذي تزعمته بريطانيا واحتوته الولايات المتحدة الامريكية) ناجحاً وفعالاً في تحقيق الأهداف اليهودية ابتداء من تهجير يهود الغرب والشرق إلى أرض فلسطين وانتهى بتأسيس دولة قومية يهودية (ذات عرق يهودي غربي) في أرض فلسطين العربية. وذلك تحديداً خلال الفترة التي بلغت ذروتها من ١٩١٧- ١٩٤٩م. وهل كان سيكون ذلك فعالاً وناجحاً بدون الدور العربي؟.

واثناء بحثنا عن المشكلة والمسألة الرئيسية سنجد ان الإجابة التلقائية عن بعض التساؤلات ايضاً موجودة وقد اجابت عنها الاحداث التاريخية التي تعرضنا لبحثها.

هل كان العرب من قله في العدد؟ كيف كان الموقف العربي وهل حقيقة تحركت الجيوش العربية لنصرة فلسطين؟. ولماذا تغلب عليهم اليهود؟. كيف ولماذا تمكن اليهود وسيطروا على بلد عربي وأرض عربية توجد بها مقدسات المسلمين وهي مساحة كبيرة من الأرض العربية وليست جزيرة من (جزر الفوكلاند) المتنازع عليها؟. ما الأسباب الرئيسية التي عززت وساعدت الصهاينة اليهود وهم شرذمة توزعت في اقطار الارض لا يملكون كيان معترف به أو دوله وجيش في احتلال جزء من الارض العربية المقدسة وتهجير شعب عربي مسلم.

فسلطين ما يزال مُحتلًّا! منذ عقود من السنوات، ونحن في عصر تحرُّر قضى على الاحتلالات والسيطرة على البلدان واغتصابها بهذا الشكل. ما هو الحل وما يجب فعله؟!.
بعد التساؤلات والأسئلة والذي حرصنا على وضعها بهذا الشكل والطريقة. للاختصار وفهم جوانب ومحاور الموضوع المراد البحث عنه بسهوله، واختيارنا البحثي لهذا الموضع الذي في الظاهر هو شائع كعناوين عند الكثير إلا أنه تميز بحثنا بالتركيز على أصل وجذور المشكلة والدور العربي فيها.

أهداف البحث

١- معرفة جذور القضية العربية الفلسطينية والواقع العربي المرتبط بتاريخ القضية.

٢- الكشف عن الدور العربي الحقيقي مع فلسطين.

٣- توضيح وإبراز علاقة العرب مع الغرب وتأثيرها على مستقبل العرب الفلسطينيين.

٤- تنمية الوعي العربي ومعرفة جوانب الخلل الداخلي.

٥- أثبات أن المواجهة العسكرية العربية مع اليهودية في حرب ١٩٤٨م. انها لم تكن عربية، كما كنا نتوقعها، وأنها أدعاء محض مصدرة الغرب، وعبر بعض القادة العرب.

المنهج البحثي

للإجابة عن تساؤلات المشكلة، استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، وقد اهتم بالتاريخ لما فيه من تسلسلات ومضامين تتعلق بالمسألة البحثية، واستناداً على مجريات الاحداث، والمواقف والتصريحات الرسمية وربطها ببعضها وتحليل مضمونها من خلال نتائجها، حيث والمسألة مرتبطة ببعضها. فقد أعتمد الباحث هذا المنهج الأمثل لموضوعه البحثي، لما له من ارتباطات جذورية وأساسية بالمشكلة بل يعتبر جزء من المشكلة نفسها، حيث لا يمكن فصلها بطريقة أخرى دون العودة لأسبابها، وتداعياتها، وجوانبها التاريخية، والذي ركزنا فيه على المشكلة الرئيسية للبحث (كشف دور العرب والغرب) في المسألة، وتطرقنا إلى بعض الجوانب الفرعية المتصلة بالمشكلة البحثية، وكتابة بعض والوثائق، والاعترافات عمن كانوا جزء من الاحداث، حرصاً على الإلمام بالمسألة ووضوح النتائج.

الدراسات والبحوث السابقة:

لقد ركزنا في استدلالاتنا على المراجع الموثوقة والمذكرات والتصريحات الرسمية أكثر من غيرها إلا أننا اطلعنا على بعض البحوث والدراسات العلمية من الجامعات العربية ومراكز البحوث التي تناولت بعض الجوانب المتعلق ببحثنا والتي تم الاستفادة منها بشكل محدود ومنها التالي:

١- على أكرم فضل: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩١٨-١٩٣٦م، الجامعة الإسلامية بغزة، غزة ، ٢٠١٠م. وقد تناول فيها بالشكل السردي الوصفي العلاقة الصهيونية مع بريطانيا خلال فترة الانتداب من خلال المشاركات العسكرية والسياسة والامتيازات التي منحتها للصهاينة خلال فترة الاستعمار البريطاني. والدور الذي لعبته الحكومة البريطانية في تسهيل هجرة اليهود الى فلسطين.

٢- فدوى احمد نصيرات: الحركة الصهيونية في فلسطين (١٩١١-١٩١٤م) صحيفة فلسطين مصدراً . المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ١٨٢، ٢٠٢٢م. ركز في دراسته البحثية التحليلية على صحيفة فلسطين واعتبرها مصدر رئيسي موثوق فيما قدمته من تقارير تكشف ملامح الحركة الصهيونية ونشاطها على أرض فلسطين، وكيف أنها كانت أهم وسيله لمواجهة النشاط الصهيوني.

٣- محمد أمزيان: دور الأنظمة العربية في اغتيال فلسطين ونكبة ١٩٤٨، مجلة التمدن، بدون عدد، ٢٠٢١. يتعبر هذا البحث الوحيد الذي استطعنا ايجاده وهو مقارب لموضوعنا من ناحية، حيث يكشف عن الدور الشعبي والعربي الرسمي الحقيقي والتناقض بينهما في مواجهة الصهاينة، ويوصف بشكل جيد ومتمكن الوقائع التي ساهم فيها القيادات العربية بشكل سلبي اثناء تمرد العرب الفلسطينيين على البريطانيين، وكيف شكل التقسيم الذي صاغته الأمم المتحدة النواة لبداية السيطرة على فلسطين.

هذه أبرز البحوثات والدراسات المقاربة لموضوعنا، وقد بحثنا طويلاً في المواقع عن موضوع بحثي قد تناول موضوعنا ولم نظفر بالحصول إما لعدم وجود شي، أو الندرة الشديدة للموضوع.

تقسيم البحث: تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية تتناول الفترات المتعلقة بالموضوع ويركز البحث على المحور الثاني والثالث أكثر.

١- المحور الأول: الطموحات الغربية بالعرب اثناء الاستعمار العثماني التركي

يتناول السياسة العثمانية والسياسية الغربية تجاه العرب، والطمع الكبير للغرب وخاصة بريطانيا في السيطرة على بلاد العرب، واسقاط الحكومة العثمانية، ويظهر هذا المحور وضع العرب الضعيف الخاضع والتابع للحكم العثماني، وبداء تهجير اليهود من واربا إلى فلسطين، برعاية الغرب وخاصة بريطانيا، وعلاقة العثمانيين بالهجرة اليهودية، والسماح لليهود بالاستيطان وشراء الأراضي، في الفترة الأولى من موجات الهجرة اليهودية، وكيف ان العثمانيين كانوا يستقبلون أحيانا اليهود بطريقه رسميه، ويوضح كيف أن الخضوع العربي للعثمانيين كان سبب في الخضوع والتبعية للغرب، يعرض بداية ظهور الصهيونية في الغرب.

٢- المحور الثاني: ثورة العرب على العثمانيين واستعمار الغرب للعرب

يتناول هذا المحور حيثيات وأسباب الثورة العربية على العثمانيين، ويوضح الدور الغربي فيها، والوعود الغربية للعرب من خلال القيادة البريطانية في القاهرة، والقيادة البريطانية في الهند، اثناء الحرب العالمية الأولى ويفصل مجريات الاحداث، التي وقعت بعد سيطرة بريطانيا على بلاد العرب، وحجم الغزو الفكري والثقافي الذي لحق بالعرب واثاره، ويظهر بدأيه تطبيق المؤامرة الغربية، وتقسيم بلاد العرب جغرافيا، ويتحدث عن سياسية بريطانيا مع اتباعها العرب وكيف استطاعت كسب ولائهم وطاعتهم لفترة طويله رغم ظهور واتضح المؤامرة عليهم. ويركز على الانعكاسات للدوار المشتركة وتأثيرها سلباً على الفلسطينيين، ويتناول فترة استعمار بريطانيا لفلسطين ودورها في تهيئه الساحة أمام اليهود بمشاركة العرب، ويكشف الدور العربي الفعال في الموضوع.

٣- المحور الثالث: قيام الدولة اليهودية واحتلال فلسطين.

في هذا المحور الأخير يركز على الفترة الأخيرة من الموضوع وحيثياته الماضية، وايضاً يتعمق في حرب ١٩٤٨م وحللها، ويشرح الأدوار المشتركة التي مكنت اليهود من احتلال فلسطين وإعلان دولتهم، ومستوى التخاذل والمؤامرة العربية..... الخ. ونترك الباقي للاطلاع كونه يشمل الخاتمة والنتائج.

مفاهيم:

- الغرب: بريطانيا وامريكا وفرنسا الدول الفاعلة في الموضوع.
- العرب الفلسطينيين أو عرب فلسطين: السكان العرب الأصليين لأرض فلسطين.
- حكومة جلاله الملك: الحكومة الملكية البريطانية.
- البروتستانت: طائفه مسيحيه كبيرة ظهرت في القرن السادس عشر.
- الهند البريطانية: اثناء فترة استعمار بريطانيا للهند.
- الغرب الصهيوني: الصهيونية العالمية
- العرب من عباءة الخلافة إلى الحضن الانتدابي: العرب بعد الاحتلال العثماني يتجه إلى الاحتلال الغربي.
- الدور العربي والغربي في احتلال فلسطين: العلاقة المشتركة بين العرب والغرب والسياسات المشتركة التي ساعدت ومكنت اليهود من احتلال فلسطين.

كلمات مفتاحية: الدور العربي- الدور الغربي- بريطانيا- العرب- العرب الفلسطينيين- اليهود- الامراء والملوك.

المحور الأول: طموحات الغرب الصهيوني بالعرب العثماني

من المهم أن نتحدث عن بدايات المشكلة وأسبابها ولأن لكل مشكلة وحدث بداية وأسباب وجوانب تعرف بها فإننا نرى أن علينا معرفة بداية وأسباب ومسببات وعوامل مشكلتنا التي نبحث عنها ولذا سنبحث ونبدأ من بداية الأسباب بشكل بسيط وغير مخل.

اولاً: الواقع العربي الفلسطيني في ظل الحكم العثماني

كانت فلسطين كغيرها من البلاد العربية تحت السيطرة العثمانية، فقد دخلها العثمانيين سنه ١٥١٧م بعد أن هزم العثمانيين المماليك في معركة مرج دابق وقد استمرت السيطرة العثمانية طوال ٤٠٠ سنه على فلسطين دون تقطع كما في بعض المناطق العربية كاليمن، والحجاز، التي كانت سيطرتهم متقطعة وكانوا فيها يواجهون بالرفض، والتمرد والمحاربة من قبل القبائل العربية والدولة الزيدية في اليمن.

العثمانيين عندما سيطروا على البلاد العربية كانت سيطرتهم تحت عنوان الخلافة الإسلامية، وانصاعت لهم أغلب البلاد العربية واسسوا دولتهم العثمانية واتخذت القسطنطينية بعد فتحها في عام ١٤٥٣ عاصمة لدولتها. وفي الوقت الذي تحكم الدولة العثمانية البلاد العربية والمقدسات ويتخذ العرب حكامها قدوات وخلفاء إسلاميون.

في الحقيقة نجدهم غير ذلك وما رفض اليمنيين وبعض القبائل العربية لتواجدهم، بل واعتبارهم أجانب ومستعمرين، وأن لا ولاية وخلافة إسلامية لهم، وأنهم ما اخذوها إلا بالقوة، والخداع. كان هذا دليل على أن العربي لا يقبل التبعية وأن هناك وعي سياسي عند شريحة من العرب، وايضاً وجود معارضة كبيرة للحكم العثماني، واجهته الدولة العثمانية بالقمع والحملات العسكرية.

فإنه في الوقت الذي الدولة العثمانية الإسلامية الحامية للإسلام ومقدساته من الخطر الوحيد على العرب والإسلام والمقدسات أنذاك، يتمثل بـ (اليهود - الغرب). فقد حصل أنهم فرطوا في التزاماتهم الإسلامية.

١- الدولة العثمانية الإسلامية (الاستعمارية) في بلاد العرب:

العثمانيون هم من الدول التي امتد حكمها مئات السنيين وسيطرتها ونفوذها وتأثيرها بلغ حتى أن وصل في القارات الثلاث اسيا وافريقيا وأوروبا، ولا يخفى عليها وعلى حكامها عِداء اليهود التاريخي للإسلام والعرب خصوصاً، كما لا يخفى عليهم خطرهم في حال ما أن تمكنوا من رقاب المسلمين. فقد حصل في القرن الثامن عشر والتاسع عشر أن قامت الدولة العثمانية بعمل يعتبر عدائي وانتقامي من العرب والإسلام، كانوا بذلك بقصد أو غير قصد فإن كان عن قصد وتدبير فهم قد نجحوا وحققوا مقاصدهم وأن كان غير ذلك فهم كانوا دولة العرب ومحط ثقتهم وأمانتهم ولأنهم محسوبين على الإسلام، فقد جنو عليه وعلى أبنائه وفرطوا وتساهلوا مع أعدائه، وساهموا في مساعدة المتآمرين عليه. والذي يهمنا ونود التركيز عليه ليس محاسبة أحد أو الحكم على أحد وأن ما يهمنا هو دراسة الاحداث والأدوار التي مرت مشكلتنا بها.

الحاصل أن العثمانيين قد رأيناهم في الفترة الأخيرة من حكمهم قد ارتكبوا الخيانة حسب القوانين والأعراف، فقد اثبت التاريخ تواطئ الحكام العثمانيين مع الغرب واليهود وخاصة في نهايات القرن الثامن والتاسع عشر، وذلك عندما قاموا بمساعدة اليهود الغربيون بالسماح لهم بالهجرة إلى أرض المقدسات الإسلامية فلسطين العربية وسهلوا الهجرات اليهودية من أوربا وغيرها إلى فلسطين، وتركوا اليهود يتمكنوا من شراء الأراضي والعقارات والتملك القانوني لها، وعمل اليهود على الاستيطان بشكل لا يستطيع أحد أن يعمله دون علم وإرادة الدولة، وبالرغم انه يعد استيطان نسبي مقارنة بما بعدها، وخلال هذه الفترة العثمانية، نجد أنها من أولى فترات الهجرة اليهودية بحماية عثمانية وشفاعة غربية. وقد سبقها " نداءات نابليون الفرنسي لليهود ورسالته الروحانية عام ١٧٩٩م وهو يدعوا اليهود لاستعادة أرض أجدادهم، عندما زحف على فلسطين وتحطمت وتوقفت جيوشه عند أسوار القدس ويافا وعكا، وغيرها من حصون المسلمين، كان يعتبر أول نداء لليهود وظهرت النزعة الغربية الخبيثة. [١]

[١] محمد، هيكل؛ المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٦، ص٣١

ثانياً: الهجرة اليهودية وبداية المؤامرة الغربية:

١- بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين العربية:

بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين في أواخر القرن الثامن عشر وفي بداية عصر الاستعمار والقومية، وفي هذا العصر الذي تميز بما حدث فيه. فقد تميز هذا العصر بظهور الطموحات التوسعية الاستعمارية، وأنشاء القوميات، والثورة الصناعية الغربية، عصر ظهور الصهيونية. فاليهود شكلوا رقم صعباً في المجتمع الغربي وفرضوا سيطرتهم على التجارة والصحافة بشكل ضخم مقارنه، بيهود من قبلهم. " اليهود الذين كانوا في المدينة وخارج المدينة، أولئك اليهود كانوا بالنسبة لهؤلاء الذين في عصرنا يُعدَّون [بدو] يعدَّون [بدو]، وإذا كان أولئك اليهود الذين يتبادر إلى ذهن من يقرأ هذه الآية (سورة ال عمران ١٠٠-١٠٩) في فترة نزولها وما بعد نزولها في القرون الأولى من تاريخ الأمة هذه، يتبادر إلى ذهنه أولئك اليهود الذين كانوا حول المدينة، أولئك الذين يُعدّون بالنسبة ليهود اليوم [بدو] أغبياء، أما هؤلاء فيهود متطورون جداً، في مكرهم، وخداعهم، وتضليلهم، يهود أصبحوا يمتلكون إمكانيات هائلة."[٢]

"تقول جريدة فلسطين أن اليهود في عام ١٨٧٨م كان أعدادهم لا تتجاوز ٣ آلف." [٣]وليسوا اصليين وانما جاءوا من مناطق أخرى ووضعهم المادي كما العرب الأخرون يعملون في الزراعة، وليس لهم أ هداف سياسية أو قومية بل يعتبروا يهود عرب يتكلمون العربية. وفي عام ١٨٨٠م كانت الهجرة الغير طبيعية فقد ازداد عدد المهاجرين اليهود وبلغ عدد كبير مقارنة بعدد السكان في تلك الفترة. "فقد بلغ عدد اليهود من عام ١٨٨٠ -١٩٠٣ إلى ٢٥ ألف مهاجر يهودي قادمين من روسيا وبولندا ورمانيا، وتسمى بالموجه الأولى ."[٤]

"وفي الفترة ١٨٦٠ ـ ١٨٨٢م يبدأ قوام الوجود اليهودي في التغير، وذلك أن فريقاً من سكان الجليل يغادر لكي يستقر في القدس، بموافقة وتأييد وحماية الدولة العثمانية ومن خلال المساعدة التي كانت تقدمها القنصلية البريطانية في القدس بالتنسيق مع السلطات العثمانية، وتقديم الخدمات التي تتعلق برعايتهم وتمليكهم الأراضي والمزارع، في القدس والمدن الفلسطينية الأخرى. وكان من الطبيعي أن تلعب الدور الكبير في التدخل والإشراف على معاملات وشراء وبيع الأراضي حيث أن القنصلية البريطانية كانت حديثة العهد في فلسطين."[٥]

بعد أن لاحظ العرب الفلسطينيين كثرت اليهود المفاجئة وسيطرتهم على أراضي كان من المستحيل أن يصلوا أليها. عندها قاموا بالاستنكار والاحتجاج على الحاكم العثماني. ورغم رفض الفلاحين العرب لتواجدهم، والنزاعات التي كانت تحصل بينهم إلا ان اصرارهم على البقاء كان قوياً جداً وقد ظهر اليهود حينها في هذه الفترة بالنشاط في الزراعة والتجارة ومجالات اخرى مقارنة بما بعدها. وكما أسلفنا أن الحاكم والدولة في هذه الفترة هي الدولة العثمانية، إذ لم يكن بمقدور السكان الأصليين في فلسطين من الفلاحين العرب أن يرفضوا هجرتهم، حيث وهم أنفسهم في استعمار عثماني لا قرار بيديهم. وقد سجل المؤرخون ان بداية الهجرة اليهودية الى فلسطين منذ ١٨٤٠م وكانت بشكل بسيط جداً كما هو المعتاد في الهجرة الطبيعية بين الدول.

وهكذا ففي عام ١٩١٠م، جرى "استيراد" ٢٠٠٠ يهودي من اليمن الى فلسطين وقد خصصت لهم احياء خاصة في مستوطنات المزارع. "وقد قوبلوا باحتقار من جانب "إخوانهم "من اليهود الأوروبيون، لكونهم اقل تحضراً منهم حيث لم يشاركوهم في الهوية القومية اليهودية الحديثة والذي نلاحظه هنا ان المهم هو إبقاء أكبر عدد من اليهود في ارض فلسطين جسدياً حتى وان كانوا اعراباً.

"وفي عام ١٩٠٣ بلغ عدد اليهود في فلسطين ٥٥ آلف يهودي، أما في التعداد الأخير عام ١٩١٠م، فظهر فيه أن عدد اليهود في القدس وحدها قد بلغ ٦٠ آلف نسمه، مما يعادل ٦٠% من سكان القدس[٦] ". وقد لوحظ انها استمرت الهجرة اليهودية في عهد الدولة العثمانية بوتيرة عالية، حيث كان ما يزال النشاط الصهيوني يبدا بحياكة المؤامرات، وقد قدر أن اعداد المهاجرين اليهود في فترة الدولة العثمانية بلغ "حوالي ٦٠ ألف مهاجر يهودي حتى خروج العثمانيين من فلسطين في عام ١٩١٤م."

٢ – ظهور الحركة اليهودية الصهيونية في الغرب:

الصهيونية اليهودية هي حركة سياسية تهدف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. نشأت في أواخر القرن التاسع عشر على يد ثيودور هرتزل، وكانت جزء من رد فعل على ما اسموه معاداة السامية والتميز ضد اليهود في أوروبا.

كانت معاداة السامية(معادة اليهود)في أوروبا الغربية بسبب عنصريتهم ومعتقداتهم ومؤامراتهم ضد الجنس البشري الذي لا ينتمي إليهم، وإلى عرقهم، قامت الحركة الصهيونية وكبار اليهود بالتفكير في إيجاد وطن قومي لليهود يكون حلاً لهذه المشكلة التي يلاقيها اليهود، فاختاروا أرض فلسطين، واعادوا ذكر واحياء كل ما يرتبط بتاريخهم اليهود أي بفلسطين منذ أيام داوود، وعقدوا المؤتمرات

---

[٢] الشهيد السيد حسين بن بدر الدين: دروس من سورة آل عمران، الدرس الأول، ٢٠٠٢م.

([٣]) فدوى، احمد؛ أستاذ قسم العلوم الإنسانية: الحركة الصهيونية في فلسطين، ٢٠٢٢ ص٢٠/٤٠

(٤) نبيل، السهلي: التحولات الديمغرافية للشعب الفلسطيني، صامد اقتصاد، عمان، العدد ١٢٠،ص١٠٣

([٥]) هنري، لورنس؛ مسألة فلسطين،ج١، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٩٣

([٦]) الحركة الصهيونية في فلسطين مرجع سابق: ٢٠٢٢ ،ص٢٠/٤٠

والاجتماعات ورسموا الخطوط العريضة وتفاصيل مخططاتهم في السيطرة على أرض فلسطين، وجمعوا اليهود من أقطار الأرض ليحيوا فيهم مجد أجدادهم المزعوم "وفي الحقيقة هم ليسوا إلا قومية سميت باليهود، أما أنبياء الله ورسالاتهم فلم يعد يربطهم بتعاليمها شي، فقد قاموا بقتل الأنبياء والرسل وانحرافات بني إسرائيل عن الدين في القرآن الكريم كثيرة، وعصيانهم لله وفسادهم في الأرض كبير، وانما الدين عند الله الإسلام فكل الأنبياء والرسل كانوا على الإسلام ولا وجود لذكر يهودي او مسيحي وهذه كلها ظهرت متأخرة ونُسبت إلى أنبياء هم براء منها."

٣ - بداية تنفيذ المؤامرة الغربية والدوافع اليهودية:

الغرب لم يصّدر اليهود الى فلسطين وهو لا يعرف من هم اليهود، فالواقع يقول إن الحقائق والتحركات والنزعات القومية، التي عملوها في أوروبا لم تكن في معزل عن مخيلتهم بل كانوا شركاء صناعة الفكر الصهيوني، وقد تحدث وقال عنهم المؤرخ الفرنسي "ليس الإسرائيليون بالمرة افراداً كالآخرين وإنما هم دولة داخل دولة تحلم بالسيطرة على الآخر"شارل مورا. كانت مرحلة شراء الأراضي والتملك لها قد بداء من الفترة العثمانية، فمن الطبيعي ان يكون شراء الأرضي بطريقة قانونية وشرعية، وهذا لا يمكن أن يحدث دون موافقة من السلطات وتعميد الوثائق والصكوك. "وفي عام ١٨٧٨م تشتري مجموعة من سكان القدس اليهود ارضاً على بعد ١٢ كيلو متراً من يافا وتنشئ اول مستوطنة زراعية يهودية في فلسطين."

وتترافق فكرة الاستيراد مع فكرة احياء الأراضي وتستعيد الاشتراكية الصهيونية بقوة فيقول أحد كبار اليهود "العرب عاجزون عن استثمار ارض فلسطين؛ وهم ليسوا سوى سكان وجودهم عقيماً ." (٧)

فقد كان من أهداف الغرب الاستراتيجية أن يتخلص من القوميات اليهودية في أوربا وتحركاتهم السياسية، العنصرية العرقية حيث قد عانت منهم الشرق والغرب، فعملوا على تشجيع واثارة نزعاتهم التاريخية والقومية وتفريـغ الطموحات في بلاد أخرى وفي نفس الوقت الهدف الاستراتيجي الاخر هو إيجاد نسخة في الشرق الأوسط (بلاد العرب وماحلوها) من التحضر الغربي "والذي ليس إلا تخلف وتنكر للإنسانية."

وفي عام ١٨٩٦، نشر هرتزل كتابه الشهير *"الدولة اليهودية"* (Der Judenstaat)، الذي اقترح فيه إقامة دولة قومية لليهود كحل لمشكلة معاداة السامية في أوروبا. كجزء من خطته لتحقيق هذا الهدف، اقترح هرتزل تأسيس شركة لشراء الأراضي في فلسطين بهدف إنشاء مستوطنات يهودية هناك، مما يُمهد الطريق لإقامة دولة يهودية في المستقبل.

وفي عام ١٨٩٧، عقد هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، سويسرا، حيث تم الاتفاق على أهداف الحركة الصهيونية، وكان من بينها العمل على تأسيس صندوق قومي لشراء الأراضي في فلسطين لتكون نواة للدولة اليهودية المستقبلية.

وكانت بريطانيا قد مارست ضغوطاً على الدولة العثمانية لتقييد بعض القوانين؛ لتفسح الاعمال امام المؤسسات الصهيونية. "وقد توجت هذه الضغوطات عام ١٩١١م عندما مُنح الأجانب حق التملك والتصرف كالعثمانيين تماماً ما عدا منطقة الحجاز بلا قيد او شرط ."

وقد في هذه الفترة كانت القوى العظمى المسيطرة تتمثل ببريطانيا وفرنسا، وإذا حسبنا الدولة العثمانية منها إلا انها كانت مؤخراً تحت وصاية مَجَامع الدول العظمى التي منها الولايات المتحدة. كما أن الغرب له السبق في الصناعات مما كانت الدولة العثمانية المسيطرة على معظم بلاد العرب، هي نفسها ضعيفة في مواجهة الغرب، وقد كانت ترى بنظرها أنها مضطرةً للخضوع ومساواة الأمور دبلوماسياً لما يخدم مصالحها، حتى وأن كان على حساب العرب وأرضهم.

حينها كانت الوفود الصهيونية تروح وتغدو من والى القسطنطينية بعد مقابلات مع السلطان، تتعلق باليهود في فلسطين وكان "هر تسل "الصهيوني حريصاً على طمأنة الدولة العثمانية من اليهود ويطالب بخفض التشديد القانوني على المستوطنين. "بمعنى من يريد فلسطين فعليه بالقسطنطينية لا قرار ولا سلطان للعرب في ارضهم."

وهنا نجد أن اليهود كانوا على مستوى عالي من الذكاء والدهاء، فقد كان المهاجرون اليهود وتنفيذا للمخطط الغربي الصهيوني كانوا يستقرون غالبيتهم في المراكز الحضارية مثل:(القدس، يافا، حيفا) حيث الصدارة في الاعمال الحرفية والتجارية، ونشطوا في التجارة، وكثرت أقلياتهم في المدن، وهم إذ يصلون الى فلسطين، إنما يريدون تحقيق أحلاما، ودوافع، لم يكونوا يوماً موقنين انها ستتحقق، بهذه

(٧) هنري، لورنس: مسألة فلسطين ج١ ،المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة،٢٠٠٩،ص٣١٧

السهولة، وقد أكدت مؤتمراتهم أنهم كانوا يحسبون للعرب ألف حساب، وأملهم قليل في النجاح. فقد قال ادمون دورتشيلد انا لست مُحسناً؟! لقد بدأت المشروع في فلسطين لأنني كنت اريد ان اعرف ما إذا كان بالإمكان توطين يهود في ارض فلسطين." [٨] [٩]

لقد استطاع فعلاً هامور الاقتصاد والمصارف، من دعم الحركة الصهيونية وتأسيس المستوطنات وكان له دوراً محورياً في تاريخ الاستيطان. بالرغم انهم "واجهوا مواقف شبه رافضة ومانعة احياناً للاستيطان من قبل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في صيف ١٨٨٢م ."برغم ذلك استمرت الحركة الصهيونية بدعم غربي من العائلات اليهودية في الغرب في بداياتها حيث كانت استراتيجيتهم تتمثل في مراكمة رأس مال عقاري واقتصادي وبشري لكي يصبح الاستيطان يوماً ما مكتفياً ذاتياً.

وّإذ يقر اليهودي الداعم المذكور مؤخراً انه، الذي لم يقتصر دعمه بإرسال مساعدات بل حرص على أن يكون مطلع عن قرب، فقد زار فلسطين ثلاث مرات واقام فيها وقال وهو يعلن انجاز عمله فالمستوطنون قد أصبحوا لا يحتاجون الى معوناته وهم على استعداد لأن يكونوا مستقلين، ويؤكد حرصه على بعث إسرائيل." بقولة [١٠]: لم اهب لمساعدتكم بسبب بؤسكم ومكايداتكم فهناك الكثير من الملمات والنوائب في العالم، لقد فعلت ما فعلت لأنني رأيت فيكم محققي بعث إسرائيل ومحققي المثل الأعلى العزيز علينا جميعاً، والذي يتمثل في عودة إسرائيل الى وطنها القديم ." وخلال هذه الفترة برمتها ظل الاستيطان اليهودي واقعاً نسبياً وكان الوجود اليهودي في بداياته، ولولا الحماية الأجنبية ما كان يمكن لهذا الاستيطان ان يحدث.

وفي مستهل الشهر الثاني انشأ التحالف الإسرائيلي العالمي في عام ١٨٦٠م من القرن التاسع عشر والذي يمكن ان تعتبره المرحلة النهائية لاكتمال بروز اليهود الفرنسيين الى الساحة. "يهدف هذا التحالف على إعادة شتات اليهود من اقطار العالم والدفاع عنهم وتشجيعهم ونشر كتبهم وقد وصل عدد أعضائه الى ٣ ألف عضواً ."[١١]

وبعدها تم انشاء مؤسسة تحت مسمى الانجلو- يهودية شريكة للتحالف العالمي اليهودي ومنافسة في توسيع الاطماع وتحقيقها. ومن ناحية القناصل البريطانيون المتعاقبين في القدس لا يألون جهداً في خدمة اليهود وجعل لهم سماسرة من العرب لبيع الأراضي وهكذا لم تؤدي اعمال الالفين البروتستانت ." إلا في استشارة واستجابة العالم اليهودي.

فالعالم الغربي يؤيد الاستيطان اليهودي في فلسطين، ويقول إن المناطق شاسعة وخالية تماماً من السكان"حسب زعمهم"بالرغم من الثروات التي تضمها في طياتها والسبب في ذلك انما هو الإدارة العثمانية السيئة التي كانت الحاكم للمسلمين، والحال ان اليهود خطيرون ودهاة حالما تُمكِنهم دولة من التمّدن سرعان ما يشرعون الى التنمية والبناء. وقبل ان يبدأ التأجير حرصت بريطانيا على ضمان الحرية التامة لهجرة ليهود أوروبا الى فلسطين، يكفلها تصريح صادر من الحكومة العثمانية يعبر عن تعاطفها وعن تعهدها بتأمين حرية الحركة ومتملكات القادمين الجدد.

---

(٨) من عائلة روتشيلد وهي عائلة مصرفية يهودية في أوروبا ويعتبر من أول الداعمين للاستيطان اليهودي في فلسطين وقدم تمويلاً كبيراً في هجرة اليهود وهو من الشخصيات الرئيسية في التاريخ الصهيوني، وله دوراً كبيراً في نجاح الاستيطان

(٩) مسألة فلسطين، ج ١، مرجع سابق، ص١٥٣

(١٠) مسألة فلسطين، ج١ مرجع سابق، ص١٦٣

(١١) نفس المرجع، ص٧٦

المحور الثاني: العرب من عباءة الخلافة العثمانية إلى الحضن الانتدابي الغربي

العرب من حضن الخلافة الاستعمارية الاسلامية العثمانية القديمة إلى الحضن الاستعماري الانتدابي الغربي الحديث تكثر المسميات وتبقى الحقيقة، في القرون التي مضت دخلوا العثمانيين إلى بلاد العرب باسم الخلافة الإسلامية، وفي القرن التاسع عشر الميلادي دخل الغربيون البريطانيون الإنجليزيين باسم الانتداب والنهضة والتحرر.

والحقيقة أنه لم يتغير سوى الأسماء والمصطلحات والأخير كان أكثر فتكن بالعرب من الأول فقد وجدنا أنه قام بتقسيم بلاد العرب وزرع الفرقة ونشر العلمانية والفكر الغربي المنحرف.

استعمار الأمس واستعمار اليوم، وكأن الرسالة والوحي والشرف القرآني لم ينزل في العرب، لقد أصبح العرب في القرن العشرين والقرن التاسع عشر الى مدعاة للسخرية يتناولهم العثمانيون والغربيون ويرسمون لهم الحياة وسبلها على الطريقة التي يريدون وكأن لا هوية أو تاريخ لهم، ولم يأخذوا من الغرب التقدم والخبرة وانما اخذوا التبعية والعلمانية. ان البريطانيون استغلوا وجودهم في المنطقة العربية، واستعمارهم لفلسطين ليحققوا أهداف اليهود بشكل أسرع. أما المخطط اليهودي فهو قديم من قبل أن يأتي الغرب البلاد العربية في الحرب العالمية الأولى، وفي الوقت نفسه تخلص الغرب من شرهم واضطراباتهم، وطموحاتهم في الحكم الجبار.

اولاً: الثورة على السلطان والوعود الغربية بالتحرر والاستقلال

في بداية ظهور القوة الغربية العظمى وفي المتغيرات التي حصلت في الحرب العالمية الأولى دخل العرب تحت الوصاية البريطانية، فكان الانتقال من السلطان العثماني إلى حكومة جلالة الملك، تخلف سياسي عربي، حيث كان العرب ولا نقول كلهم بل الأغلب ينتظرون إلى من ينقذهم من الحكم العثماني، وكأنه فقط قد شعروا بالملل من السلطان باشا يريدون التغيير، إلى جورج الخامس وديفيد لويد جورج هذا الذي أرادوه وحصلوا عليه فعلاً.

بدأ التواصل والعلاقة بين العرب وبريطانيا العظمى بشكل مؤثر خلال الحرب العالمية الأولى، والذي كان البارز والممثل للعرب حينها هو الشريف حسين، عندما اندلعت الثورة العربية الكبرى في عام ١٩١٦. كان الشريف حسين، شريف مكة وحاكم الحجاز، يأمل في تحقيق استقلال العرب عن الحكم العثماني حسب ادعاءه. فقد استغلت حكومة جلالة الملك، الرغبة العربية بالثورة على العثمانيين، وقاموا بمغازلة الشريف حسين، في الوقت المناسب ووجدوا ثغرة على العثمانيين فدعمت ثورة العرب على الحكم العثماني، ومنّتهم بالوعود والاستقلال والخلافة العربية الحقيقية وتوحيد العرب، بريطانيا من جانبها، رأت في الشريف حسين حليفًا استراتيجيًا يمكن أن يقوض النفوذ العثماني في المنطقة ويحقق سياستها.[١٢]

وُعد الشريف حسين من قبل البريطانيين بالاعتراف بدولة عربية مستقلة تمتد من الحجاز إلى بلاد الشام والعراق، في حال نجاح الثورة العربية. هذه الوعود جلبت الأمل في مستقبل حر ومستقل للعرب. وبناءً على هذه التعهدات، قاد الشريف حسين الثورة العربية في الحجاز، التي ساهمت في إضعاف الموقف العثماني، واخراجه تدريجياً من المنطقة. وقد ابدأ اعجابه بالإمبراطورية البريطانية "بل وشبه العمل البريطاني بعمل عمر ابن الخطاب الذي امتنع، عن الفتح العربي للقدس، عن المساس بالأماكن المقدسة المسيحية. "[١٣]

ثانياً: العرب تحت الوصاية والاستعمار البريطاني

١- ظهور النوايا البريطانية والتقسيم الغربي لبلاد العرب

كان تحرك العرب ضد العثمانيين مُوجها من بريطانيا وفي صالح الغرب، لافي صالح العرب، والأهداف الأولية لإنجلترا. تتمثل في اخراج العثمانيين من بلاد العرب كونه من الغير ممكن الاستحواذ والسيطرة والنفوذ الكامل على بلاد العرب في وجود دولة تحكمهم، لها فترة زمنية طويله، وحيث ان الدولة العثمانية من دول المحور التي تجمعهما نديه أكثر من المصالح مع الغرب. فكان الخطأ الأكبر عندما سلم العرب أمرهم لبريطانيا، وجعلوها أملهم، ومخلصهم ومنقذهم من العثمانيين. وكارثة فلسطين تحمل أمدادات ذلك التغير الذي حصل.

على الرغم من الوعود البريطانية، ظهرت التوترات بين الشريف حسين وبريطانيا بعد الحرب. كانت النقطة الحاسمة في هذه التوترات هي اكتشاف الشريف حسين لاتفاقية سايكس بيكو السرية عام ١٩١٦بين بريطانيا وفرنسا، والذي تسربت الاتفاقية السرية إلى المانيا

(١٢) مسالة فلسطين، ج٢، مرجع سابق، ص٢٤
(١٣) هنري، لورنس؛ مسألة فلسطين ج٢ ، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ص١٣٣

ومن ثم كشفوها للعثمانيين وهم بدورهم ارسلوها إلى الشريف حسين، فشعر الشريف حسين بالخيانة، حيث كانت هذه الاتفاقية تتناقض بشكل صارخ مع الوعود بالاستقلال.

ثم جاء إعلان بلفور في عام ١٩١٧، حيث وعدت بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. هذا الإعلان زاد من حدة شكوك بعض العرب، فقد رأى الشريف حسين فيه تهديدًا للمطالب العربية في الاستقلال. وعندما كان رفضه توقيع أي معاهدة تتضمن الانتداب البريطاني على فلسطين وأجزاء أخرى من العالم العربي كان خطوة جيدة واضحة متأخرة، تعبر عن رفضه لسياسات بريطانيا وتوجهاتها في المنطقة.

وبعدها في ١٩١٩، نجد أنه قد جاء دور الأمير فيصل وقد خرج عن ولاية أبية وصارت له امتيازات عند البريطانيين فتم تنصيبه أميرا على سوريا، وسرعان ما ان قامت ثورة عليه وتم طرده من سوريا، وتم اختياره مرة اخرى ليكون أمير على العراق، فنجده خلال هذه الفترة قد جعله المستشار الخاص البريطاني" لورانس " بإن يعقد اجتماع مع " حاييم وايزمان" زعيم الصهيونية، في العقبة، ثم رتب بعدها للقاء بينهم في لندن، وتم توقيع اتفاق بصفته ممثل (المملكة العربية الحجازية) بالنيابة عن ابيه، وفي مضمون الاتفاقية انه يجب تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.(١٤)

٢- منع ومحاربة قيام حكم عربي مستقل:

في عام ١٩٢٤، وبعد أن ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة العثمانية، رأى الشريف حسين أن هناك فراغًا في القيادة الإسلامية. فقام وأعلن نفسه خليفة للمسلمين في محاولة لاستعادة وحدة العالم الإسلامي وتحقيق طموحاته واستعادة مكانة الحجاز كمركز للإسلام حسب زعمه. هذا الإعلان جاء أيضًا كرد فعل على السياسات البريطانية المخادعة وخيبة أمل من تعهداتها السابقة. أراد أن يظهر كقائد مستقل يمكنه أن يتحدى النفوذ الأجنبي.

لكن هذا الإعلان لم يلقَ ترحيبًا واسعًا. فالكثير من الاتباع للحكومة البريطانية موجودين في الساحة، بما في ذلك السعوديون، والوهابيين رفضوا هذا الإعلان. كما أن البريطانيين لم يعترفوا به كخليفة.

بعد إعلان الخلافة الوهمية، تصاعدت التوترات، بين الشريف حسين وآل سعود، فقد رأى آل سعود والحركة الوهابية الدينية أن إعلان الشريف حسين سيشكل خطراً على أهدافهم ووجودهم والذين بدورهم كانوا يسعون للسيطرة على الحجاز. فالغرب لم يكتفوا بإخراج العثمانيين من بلاد العرب. بل أوجدوا البدائل على نفس الشكليات المطلوبة فقد كانوا يتجهون إلى ابن سعود بدلاً من الشريف حسين عندما رأوه يعترض على بعض سياستهم في التقسيم، وأن الطموحات والنزعة العربية في الخلافة غير مقبولة لدى حكومة جلالة الملك، ففضلت ابن سعود وتخلت عن شريكها الأول الذي مكنها من اغلب بلاد العرب، فقامت بريطانيا العظمى بدعم ال سعود دعمً ضمنياً في البداية، وعندما رأت حكومة جلالة الملك البريطانية أن سيطرة ونفوذ آل سعود في منطقة نجد والحجاز اقوى من الشريف حسين، عندها أعلنت دعمها الرسمي الكامل. بدأ عبد العزيز آل سعود في التحرك ضد الشريف حسين، وسقطت مكة بيد قوات (نجد والاحساء) في أكتوبر ١٩٢٤، وتبعها المدينة المنورة وجدة في العام التالي. بحلول نهاية عام ١٩٢٥م كانت كل الحجاز تحت سيطرة ال سعود، وأُجبر الشريف حسين على التنحي.

ونُفي، وتم إرساله أولاً إلى جزيرة قبرص، على ظهر سفينة حربية بريطانية ومن ثم إلى عمّان في شرق الأردن، حيث عاش بقية حياته، فقد رأينا الكثير بعده يتخلى عنهم الغرب، ويرمي بهم إلى المهالك وكانوا لهم طائعين. "**وهذا درس لأولي الالباب** ".

٣- بريطانيا تحدد وتختار القيادة العربية:

في الوقت الذي تدهورت فيه علاقات بريطانيا مع الشريف حسين الذي كان تابعهم الأول في الثورة على العثمانيين ازدادت قوة تحالفها مع آل سعود. حينها كانت طموحات عبد العزيز آل سعود بمساندة الوهابية تسعى للسيطرة على شبه الجزيرة العربية. وبريطانيا، التي كانت تبحث عن حلفاء واتباع موثوقين للحفاظ على استقرار مصالحها في المنطقة وحمايتها، وجدت في دولة آل سعود الفتية الشريك المناسب.

حيث وقد حظي ابن سعود بالدعم المالي واللوجستي ولعبت بريطانيا دورًا حاسمًا في تعزيز قدرات آل سعود العسكرية والاقتصادية. فقد قدمت هذا الدعم كجزء من استراتيجيتها للحفاظ على نفوذها وسيطرتها في المنطقة، وخاصة بالنظر إلى الأهمية الدينية والسياسية لمكة والمدينة في تحريك المسلمين والعرب.

(١٤) المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل؛ج١، مرجع سابق ص ١١٩-١٢٠

بحلول سنة ١٩٣٢، كانت العلاقات الودّية بين بريطانيا وأسرة آل سعود الحاكمة قد ترسّخت. فقد أدركت الحكومة البريطانية أهمية كسب ود الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. إبّان المراحل الأولى للحرب العالمية الأولى، حيث اعتُبر حينها حليفًا محتملًا ضد الإمبراطورية العثمانية. في يناير ١٩١٥، وأثناء مَهمّة لعرض معاهدة تحالف مع بريطانيا على ابن سعود (الملقّب حينها بأمير نجد والإحساء وتوابعها)، أشار المسؤول السياسي النقيب وّيليام هنري "شكسبير "إلى إمكانية أن يصبح ابن سعود "تابعًا لبريطانيا للأبد"، ليس خلال الحرب الحالية فحسب، بل لفترة طويلة في المستقبل أيضًا. وُقعت المعاهدة في وقت لاحق من تلك السنة، وأُبرمت معاهدة ثانية عُرفت بمعاهدة جدة سنة ١٩٢٧. لقد قاموا بعمل منظم خلال عقود من الزمن علانيةً، وتحت رعاية مخلصة من الإمبراطورية البريطانية.(١٥)

والأمر الذي شكّل نقطة تحول مهمة في المنطقة. فيما بعد أن حلت الولايات المتحدة محل بريطانيا في دور الراعي والحامي الغربي الرئيسي للمملكة العربية السعودية، سرعان ما أصبحت الولايات المتحدة القوة الإمبريالية المهيمنة على الوطن العربي أو الشرق الاوسط.

وفي زيارة تشرشل(١٦) الى القاهرة عقد مؤتمر من ١٢ الى ٢٢ مارس ١٩٢١م "وقد جرى استعراض جميع الجوانب السياسية العربية. وتم تأكيد اختيار عبد الله بن حسين على شرق الأردن وشقيقة فيصل على العراق، فقد سعى الأول بتكوين امارة شرق الأردن وقد ضمن تشرشل ان عبد الله سيكون في تبعية مُحكمة للبريطانيين وانه سيمارس نفوذ إيجابية لبريطانيا على عرب فلسطين (١٧)

٤- الغزو الفكري والثقافي الغربي للعرب:

التأثير الغربي الفكري والثقافي على العرب اخذ مفعوله في اخماد العزيمة والحمّية في جوانب مختلفة فقد ضل محدود ومتفاوت من بلد إلى آخر، فمثلاً نجد أنهم أعادوا اخذ الاعتبار للأصل القديم لليهود وقرابتهم التاريخية من العرب وأن الاستيطان لا يشكل أي خطر سياسي، بل أن اليهود حرفيين وسوف ينعشون الاقتصاد، وأن اليهود الذين يقيمون في بلد ما انما يتعلقون به ويعتبرونه وطنهم." كانت هذه تنطلي على الأغلبية وخاصة الطبقة التي تعتبر سياسية وهذا انما يدل على تبعيه فكرية وسياسية سقط فيها مندوبين سياسيين من الممثلين العرب، وتنكر للقيم والمبادئ، وايضاً يدل على جهل كبير في السياسة، وجهل بحقيقة اليهود في القران والتاريخ.

وكان هناك القليل من الأقلام التي تكتب وتترك أثر في المجتمع وفي تصرفات الاستعمار حيث كان هناك القليل من الصحف التي كانت تتحدث عن اجتماعات واهداف الصهيونية مثل صحيفة فلسطين- الكرمل. وفي ابريل عام ١٩١٤م تتعرض صحيفة فلسطين لتعطيل عن الصدور، على إثر تدخل من جانب (هنري مو جنتاو)، السفير الأمريكي لدى القسطنطينية إ"سطنبول." وعندما عاودت الصحيفة بالصدور خففت من كشف مؤامرات الصهيونية. " لنعرف أيضاً بأنه إن اتضح الأمر جلياً أننا في واقع حياتنا متأثرون ببني إسرائيل، فلنعرف أننا سنكون أجدر منهم بأن يضربنا الله بأعظم مما ضرب بني إسرائيل أنفسهم. لأن الله عندما ذكر لنا في كتابه الكريم كيف آل أمرهم، وكيف تحولوا من النور إلى الظلام، ومن الإصلاح إلى الإفساد، ومن الاعتزاز بكتب الله وأخذها بقوة إلى نبذها وراءهم ظهرياً، ومن العمل لنصر الدين وإعلاء كلمته إلى الإشتراء به ثمناً قليلاً.. كلها ذكر أنها كانت هي الأسباب لتلك العقوبات العظيمة التي عاقبهم الله بها، وأنها سنة إلهية، أنها سنة إلهية، ما عمله ببني إسرائيل يمكن أن يعمله حتى بآل محمد أنفسهم إذا ما سلكوا طريقة بني إسرائيل، سيعمله بالعرب أنفسهم إذا ما سلكوا طريقة بني إسرائيل. وللأسف الشديد أن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آلة) قال ذلك اليوم أن الأمة ستسير سيرة بني إسرائيل ((لتحذن حذو بني إسرائيل حذو القُذَّة بالقُذَّة، والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضَبٍّ لدخلتموه)). وفعلاً شهد الواقع، شهد هذا الزمان أننا أصبحنا نتنكر لكتاب الله، نتنكر لهدي رسل الله، نتنكر حتى لقيمنا العربية وننطلق وراء بني إسرائيل، ننطلق وراءهم باعتزاز، ونحن نقول: هذه هي الحضارة، هذا هو التقدم، هذا هو التطور، وهذا هو التمدّن! ولم نشعر بأنه الانحطاط، وأنه الذلة، وأنه الدناءة، وأنه الضلال والضياع "(١٨)

كانت معظم البلاد العربية في ظل الاستعمار الغربي والذي قد أثر سلباً على موقفها القوي فمعظم العرب يعتبر الغرب هم المخلص من العثمانيين، فحاول الكثير من الأكاديميين تقليد الغرب فيما لا يليق ولا ينسجم مع الهوية العربية.

وهذا لا شك أنه قد ترك أثر كبير وشق الصف العربي وظهرت التكتلات الحزبية وما يسمى ب"حرية التعبير"في الاواخر من القرن العشرين فكانت اثار ذلك أن عززت من الفُرقة العربية واختلاف السياسات والمقاصد بين العرب وذلك كله على حساب فلسطين والشعب الفلسطيني فيما بعد، والذي كان يعاني من ظلم المستوطنين اليهود، اللاجئين في الأمس قد أصبحوا ينازعوه على ارضه وكيانه، والعرب يركضون خلف الغرب. يستجدون رضى الغرب، ويقبلون بسياساتهم التي قَسّمت الوطن العربي بين القوى الليبرالية الغربية. وأظهرت انقسامات وتباينات شاذة عن الوحدة العربية والدين، حيث صرح "الشيخ رشيد رضا رئيس تحرير مجلة المنار، وهو سوري الأصل "أنه

(١٥) مسألة فلسطين، ج٢ مرجع سابق، ص ٢٥-٣٥
(١٦) وزير المستعمرات البريطانية عام ١٩٢١-١٩٢٢ وفي عام ١٩٤٠ اصبح رئيساً للوزراء.
(١٧) المفاوضات العربية الإسرائيلية؛ ج١،مرجع سابق ،ص١٢٣
١٨ الشهيد السيد حسين بن بدرالدين: دروس من هدي القران، لتحذون حذو بني إسرائيل، اليمن، صعدة، ٢٠٠٢.

قد أعرب عن سروره بفكرة استقرار اليهود في فلسطين، وسوف يحكم بالشلل على مساعي الملك الذي يعتبر نفسه مختلفاً معه "وهنا يقصد بالشريف حسين الذي كان قد جعلوه الغربيين ملك على الحجاز.

كانت الدعوات والحركات الصهيونية في إنشاء دولة اشتراكية يهودية في فلسطين قد ظهرت والبروتوكولات التي سربت وحصل عليها الروس، والتي تحتوي على المخطط الصهيوني الجهنمي، ضد من كان من غير اليهود، والاحداث التي وقعت في أوروبا الشرقية وما حصل لليهود هناك، بعد أن كُشفت مؤامراتهم، حينها لم تعد خافية على أحد، وانما التبعية والمصالح قد أعمت عقول وبصائر القيادة العربية، والسطحية والتخلف السياسي عند معظم السياسيين، فقد كانوا غير جادين من منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والموضوع لم ينل من اهتماماتهم حيزاً، سوى هامش دبلوماسي، لم يمنع أي هجرة. فنجد أنه في الوقت الذي ينشط الصهيوني (إبراهيم جنسيرج) وامثاله ليجعلوا من فلسطين ملاذاً وبؤرة تهاجر اليها شريحة واسعة من اليهود، نجد العرب غارقين في التقرب والانشداد نحو الاستعمار، ومن نشط منهم دينياً كان نشاطه يُغرق المسلمين ويفرقهم مذهبين ويبتدع البدع كما فعل الوهابيين. أما سياسياً او عسكرياً فهم مازالوا تحت رحمة الغرب، ولم يفكروا فيه يوماً.

"لقد تفاجأ قنصل فرنسا اثناء تدفق المسلمين الى جميع المدارس الفرنسية في صفوف الأوساط المسلمة حيث ان اللغة الفرنسية معتمدة اللغة الثانية منذ فترة الدولة العثمانية عندما قال: "جميع قاطني المراكز السكانية لا يطلبون سوى الالتحاق بمدارسنا." وفي القدس نفسها أدخلت العديد من المدارس اللغة الفرنسية في مقرراتها، وعلاوة على ذلك يذهب نحو مائة فتاة مسلمة الى مدرسة (دام دو زيون الخارجية) ". [١٩]

عندما "يعلن المندوبون العرب ان بلدهم وجد نفسه بعد عقود من الزمن كان تحت التبعية العثمانية المخزية والفاسدة وعلى انها أي الامه العربية غير قادرة على إعادة بناء نفسها واستعادة مكانتها في العالم دون تعاون وشق كبير بين اهل البلدان ورسل التمدن الذي وصفوهم انهم، الامة اليهودية المنبثقة من الشرق وأنها واحدة من أرق القوى التي يستند اليها التمدن والرقي والحداثة." وتجاوباً مع هذا الإعلان فان المندوبين اليهود، اسعدتهم الثقة التي ابديت لهم بهذا الشكل.[٢٠] "كان هذا انعكاس لتأثر بالسلوك والثقافة الغربية، فالعربي صاحب الصحراء والجِمال، قد اعجب بما وصل الغرب اليه من تطور، ونسي انه يجب عليه الوصول لمنافستهم، دون ان يتخلى عن قيمه ومبادئه.

٥- تحذيرات ومؤشرات تكشف المخطط البريطاني الغربي:

بالرغم من المؤشرات التي تدل على نوايا الغرب وسياساتهم تجاه البلاد العربية، فقد عزز ذلك تحذيرات من أطراف بينها وبين الغرب خلافات، 'التحذيرات المتكررة من جانب الاتراك للعرب بألا يلقوا بأنفسهم بثقة مفرطة في أحضان بريطانيا العظمى، التي تحت الضغط المالي للحرب، باعت بلدهم للصهيونيين، فإن العرب قد ظلوا مخلصين ومنقادين لبريطانيا العظمى. اعتقاداً منهم ان هذه التحذيرات لم تكن مدفوعة إلا بالغيرة وبرغبة في بث الفرقة."[٢١]

وعندما شاعت الاخبار قبل فتوحات سوريا، التي تتحدث عن تفاهم بين بريطانيا وفرنسا، رفضوا تصديقها ثم عندما جرى اعلان الصلح، واتفاق سايكس وبيكو، ورأى العرب بأعينهم وسمعوا بآذانهم ان سوريا وفلسطين سوف يجري الفصل بينهم تمهيداً لتنفيذ تصريح بلفور وأن السياسة الغربية هي فرض سيطرة على بلاد العرب لما لها من اهمية ملاحية واقتصادية، وثروات نفطية. كما فهموا عندئذ ان هذا قد جرى لتمكين الصهيونية من أن يصبحوا تدريجياً الأغلبية في فلسطين من خلال الهجرة [٢٢]. بيد انهم لم يفهموا من ذلك كله شيء ولم يحركهم ذلك لعمل ثورة ضد بريطانيا وانما اخذوا يتجندون جنداً مع الاستعمار الغربي.

" في مراحل ماضية، ومراحل متعددة من التاريخ، هناك مؤتمرات غربية يحرِّكها اللوبي اليهودي الصهيوني من زمان، مؤتمرات تنعقد وتخرج باتفاقيات ومقررات معينة، هي عدائية بكل وضوح ضد هذه الأمة، هناك مثلاً اتفاقيات، مثل: (اتفاقية سايكس بيكو)، واتفاقيات أخرى، ونقاط ومخرجات لمؤتمرات عقدت في المراحل الماضية، في مراحل متعددة، وإلى اليوم، الأمر مستمر إلى اليوم، مخرجات تلك المؤتمرات، تلك المناسبات، تلك الفعاليات، مخرجاتها من اتفاقيات ومقررات عدائية بكل وضوح لأمتنا الإسلامية، تضمَّنت:

- تقسيم العالم الإسلامي.
- العمل على منع توحده.
- إثارة النزاعات بين أبنائه تحت مختلف العناوين: العناوين الطائفية، العناوين السياسية، العناوين المناطقية، العناوين العرقية... تحت مختلف العناوين.

(١٩) هنري، لورنس؛ مسألة فلسطين، ج١، المركز القومي للترجمة والنشر القاهرة ص١٠٤
(٢٠) مسألة فلسطين؛ الجزاء٢ ،مرجع سابق، ص٣٧٧
(٢١) مسألة فلسطين؛ مرجع سابق،ج٢، ص٣٥٤
(٢٢) مسألة فلسطين؛ مرجع سابق ج٢ ص٣٥٤

هذه بنود، بنود يعني تضمَّنتها اتفاقيات، ومؤتمرات، ومقررات، عقدوها، وخرجوا بها، واعتمدوها.
- وأيضاً ضمان بقاء المسلمين في حالة تخلف وبؤس، والمنع لنهوضهم الحضاري، والمنع لنهضتهم الاقتصادية، وأن يبقى العالم الإسلامي مجرد سوق للمنتجات والبضائع من تلك الشركات التي تتبع الأعداء.
- وأن تبقى حالة المسلمين حالة أزمات اقتصادية، وأزمات متنوعة، أزمات سياسية، أزمات أمنية.
- أن تبقى الوضعية في العالم الإسلامي ووضعية بلدان هذه الأمة وضعية مربكة، لا تستقر أبداً، لا سياسياً، ولا اقتصادياً... ولا بأي شكلٍ من الأشكال.
- والحيلولة دون نهضة هذه الأمة نهضةً حقيقية على أساسٍ من انتمائها الإسلامي.
- وفرض أنظمة وحكومات عميلة على شعوب هذه الأمة، تنفِّذ خطط الأعداء في كل المجالات، وتتسلط على شعوب هذه الأمة بالقمع، والإذلال، والاضطهاد، والجبروت.
- ونهب ثروات هذه الأمة.
- والسيطرة على الجغرافيا.
- وفرض قواعد عسكرية في المناطق والأماكن الاستراتيجية في بلدان هذه الأمة."(٢٣)

ثم ينعقد المؤتمر العربي في باريس من ١٨ الى ٢٣ يونيو عام ١٩١٣م؛ ولا تثار مسألة الصهيونية او تطرح. "وفي المقابل، يجري شجب هجرة اللاجئين الاتراك القادمين من البلقان." وفي فلسطين يُحدث الاحرار العرب غضباً من واقع ان المؤتمر لم يتحدث عن الصهيونية. وفي صيف عام ١٩١٣م الى بداية صيف ١٩١٤م تجري تسويات المشاركات بين الدول العظمى (الاستعمارية) داخل الدولة العثمانية تقسيمها الى مناطق اقتصادية. وإذا كان نصيب فرنسا سوريا وفلسطين بريطانيا وكل بلاد الرافدين.

"ولسان حال القادة العرب يقول أياً كان فليكن"فقد طغى الانذهال والاعجاب بالغرب وصناعاتهم؛ واغفال نواياهم ومخططاتهم الاستعمارية الفكرية والثقافية كان هذا خطأ فادح جعلهم شركاء في مأساة الشعوب العربية.

وفي العام نفسه ١٩١٣م ظهر بعض الممثلين السياسيين العرب ينفتحون على الممثلين الصهيونيين سعياً الى توضيح أفضل لمواقف الطرفين. والحال ان الصهاينة يعملون على تنفيذ مشروعهم الاستعماري، فقد وجدنا في المقابل الغالبية من العرب لا يفقهون شيء من السياسة الغربية.

ثالثاً: الاستعمار البريطاني الغربي لفلسطين

١- الانتداب البريطاني على فلسطين وعلاقته بالمؤامرة:

كان قلق بريطانيا من حلفائها المنافسين لها في مستعمراتها، بعد ان ضعفت الامبراطورية العثمانية التركية، فسرعان ما خفقت الدول الاوروبية لتتصارع عليها وكلاً قضم له جزء.

يقول أرثرمكماهون في شهادته " كانت الامبراطورية البريطانية في خطر، كنا مستعدين لإعطاء وعود متناقضة حتى لا نخسر ارضاً كسبناها بالقتال، ولو اننا فعلنا ما فعلناه لقضي علينا من حليفتنا فرنسا أذ لم يهمُنا اعداؤنا الاتراك والألمان".(٢٤)

"فقد وعدت بريطانيا العرب سنة ١٩١٥م وبواسطة ملك الحجاز بإنشاء حكومة عربية واحدة مستقلة فبقوا متمسكين بذلك الوعد، ومن برز منهم بموافقة بريطانيا فهمه الأكبر هو كيف يوسع حكمه، او يحافظ على ما وصل اليه، ولم تتمكن قيادة عربية مخلصة من الوصول للحكم " تجمع شتات العرب وسيادتهم وتبعيتهم، سوى بعض الطامحين في عظمة بريطانيا وفرنسا وهم بطموحهم ذلك يحسبون انهم سيكسبون ود الغرب الذي سيجعلهم مستقلين ويخرجهم من التبعية العثمانية. وفي الوقت الذي ينطوي العرب تحت عباءة بريطانيا يحدث ان يصرح آثر بلفور باسم الحكومة البريطانية دعم بريطانيا لفكرة إنشاء وطن قومي لليهود على ارض فلسطين. "ويرد عليهم تشرشل بأنه من المستحيل ان ترجع بريطانيا عن كلمتها وان تصريح بلفور تضمن مصالح العرب."

حيث يقول "وترى حكومة صاحب الجلالة ان من الضروري لتحقيق هذا المبدأ وضمان حكم قومي لليهود انشاء شركة قومية يهودية للاستيطان ." وهو بذلك ضمن تنفيذ القرار وجعلوه مؤخراً رسمياً وقانونياً "(٢٥). وبعد اعلان وعد بلفور في الصحف والإتضاح الكبير للمساعي الصهيونية البريطانية للاستحواذ على القدس وفلسطين.

يصرح المندوب السامي الأول على فلسطين "هربت صمويل 'اليهودي الصهيوني وينفي أي نية او رغبة في طرد السكان العرب من أراضيهم ومن أماكنهم المقدسة، متجاهلاً للأعمال التي تقوم بها الصهيونية وبريطانيا بقيادته مستغفلاً عقلية العرب.

[٢٣] كلمة السيد القائد عبد الملك بن بدر الدين: في ذكرى استشهاد السيد حسين، ١٤٤٣هـ.
(٢٤) أحمد، غنيم؛ وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الانتداب، بدون نشر ص١١
(٢٥) من مضمون نص وعد بلفور

وفي ٢٢ يونيو ١٩٢٢م أصدرت الحكومة البريطانية، كتاباً أبيض رفضه العرب الفلسطينيين لما يتضمنه من مغالطات، واقصاء للفلسطينيين ومنعهم من الاستقلال.

حينها اصدرت عصبت الأمم صك الانتداب البريطاني الذي يتكون من ثماني وعشرين بند جاء في البند الثامن "تكون الدولة المندوبة مسؤولة عن وضع البلاد في احوال سياسية وإدارية واقتصادية، تضمن إنشاء الوطن القومي لليهود وفق ما جاء في ديباجه هذا الصك".[٢٦]

وعند مراجعة بنود صك الانتداب يمكن ان نقول دون أدنى شك انه ضمن بشكل كامل إنشاء الدولة الصهيونية في فلسطين وكما ضمن مصالح بريطانيا وامريكا وحلفائهم في المنطقة حيث وقد جعلوا من بلد عربي قاعدة عسكرية فيما يسمونه (الشرق الأوسط).

لقد سيطر البريطانيون على فلسطين لمدة تقرب من ثلاثة عقود، وأشرفوا على سلسلة من الاحتجاجات وأعمال الشغب والثورات بين العربي الأصليين واليهود المهاجرين ومن ثم عززت المنظمة الدولية تقسيم بلاد العرب واعتمدت خطة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ والتي نصت على إنشاء دولتان يهودية وعربية منفصلتان تعملان في ظل اتحاد اقتصادي، مع نقل القدس إلى وصاية الأمم المتحدة.

٢ - أطماع عربية في تقسيم فلسطين:

"كانت أطماع الملك عبد الله ملك شرق الأردن تهدف إلى اتساع مملكته وحكمة، لا وحدة العرب وذلك على حساب الدول المجاورة، فكان يريد أن يضم سوريا ولبنان وفلسطين تحت عرشه باسم سوريا الكبرى. بعد أن أصبح حاكما لإمارة شرق الأردن، وظهر طموح الملك عبد الله بجلاء في سوريا الكبرى التي تشمل فلسطين وسوريا ولبنان والأردن، ورغبة منه في عرش دمشق. [٢٧]

وقد وجدت بريطانيا ضالتها في أطماع الملك عبد الله التوسعية الطامحة في سوريا الكبرى، وذلك لتحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين ، عن طريق بذر الشقاق بين الدول العربية المعنية بالأمر، وأن تتربص كل منها بالأخرى لتنعدم الثقة فيما بينهم، وفى هذا انصراف عن القضية الفلسطينية إلى الشأن الداخلي وإن كان الملك عبد الله لا يستطيع إقامة مشروع سوريا الكبرى فلا غرابه في أن تمنيه بريطانيا بالجزء العربي من أرض فلسطين ليضمه إلى شرق الأردن ويصبح تحت سلطة التاج الهاشمي في الأردن ، ولن يتم ذلك إلا بقبوله قرار التقسيم، وبذلك تنتهي القضية الفلسطينية وتصبح فلسطين في طي النسيان، وتقوم دوله يهودية كما قامت أمريكا على أنقاض الهنود الحمر.

"فبعد أن تمكنوا اليهود من السيطرة على أجزاء من فلسطين بمساعدة البريطانيين، بدت من عاهل الأردن حركات ومساع في سبيل عقد صلح مع اليهود وضم القسم العربي في فلسطين إلى مملكته. "[٢٨]

٣- ظهور الأحزاب والانقسامات العربية:

وفي عام ١٩٣٢م انبثقت الأحزاب السياسية العربية والفلسطينية والعداوات فيما بينهم، وبلغت بينهم النزاعات ذروتها، وتظل السمة الرئيسة لاتحاد المعارضة هي معاداة الحاج امين. فيترتب على ذلك ميل متزايد القوة باطراد الى عبد الله الذي حكم شرق الأردن وقد اظهر هذا الأخير انه مستعد لعقد اتفاقات مع الصهيونية، بل انه قد اقترح عليهم ان يشتروا أراضي شرق الأردن مقابل تزويده بالمال، وقد اراد الأمير في ربيع ١٩٣٤م ان يقدم نفسه في صورة المتحدث بلسان عرب فلسطين خلال زيارته القادمة الى لندن، فاجتمع بممثليهم في "الشونة ." وقد أعرب حزب الاستقلال والحسينيون عن ارتيابهم من سياسات الأمير الطامح (والذي لقب بالملك). وبالمقابل، بدأ النشائبيون مؤيدين الملكية لتحكم شرق الأردن وفلسطين ويُعهد بها الى عبد الله.

وعندئذ بدأ القوميون والحسينيون حملة صحافية ضد الأمير عبد الله. واضطر الحسينيون الى تكوين حزبهم الخاص. وقد انعقد مؤتمر التأسيس في القدس ٢٦ مارس ١٩٣٥م ويصبح جمال الحسيني رئيس لحزب العرب لفلسطين.[٢٩] وعمدة القدس يتزود بدوره لحزبه الخاص حزب الإصلاح، الذي يمثل بالأخص المتضامنين مع آل الخالدي وبعض المنشقين من المعارضة. بيد ان حسين الخالدي، بوصفه عمدة القدس، قد سعى دوماً الى مراعاة سكان المدينة اليهود. وبوجه عام فانه اميل الى التوصل للاستسلام والى التسوية من الاتجاه الى المواجهة والكفاح. وهناك حزب رابع هو الكتلة الوطنية التي تمثل مصالح اعيان نابلس وليس للكتلة غير نفوذ محدودة". والحاصل ان تكوين الأحزاب العربية انما ليعزز من الفرقة والضياع الذي بدوره يخدم الأهداف الصهيونية في الاستحواذ على الأرض والمقدسات بما فيها القدس وحائط البراق.

---

[٢٦]) مجلة قضايا إسرائيلية العدد ٦٥ ص[٢١]

(٢٧) أمين، الحسيني؛ أسباب كارثة فلسطين، أسرار مجهولة ووثائق خطيرة، دار الفضيلة، لبنان ٢٠٠، ص ٩٢-٩٣ -٩٤

(٢٨) محمد، دروزة؛ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، منظمة التحرير الفلسطينية،ج٢ ص٥١

[٢٩] مسألة فلسطين ج٤ مرجع سابق ص٨٠

د- ظهور الحركات الثورية الجهادية:

التحركات الجهادية الواعية السرية كانت قليلة جداً في بدايات عام١٩٣١م أنشئ منظمة جهادية سرية بقيادة عزالدين القسام الذي يتحرر من اللاذقية والمنفي من قبل الفرنسيين الى حيفا، ثم أنشأ هناك شبكة خاصة سرية من المجاهدين ضد اليهود والبريطانيين والمتعاونين معهم من العرب وما بين ١٩٣١-١٩٣٢م، شن رجاله هجمات ضد الصهاينة نصرة للفلاحين العرب.

وقد واجه خذلان عربي وقمع بريطاني، أرغم الجماعة على أن أوقفت نشاطها، وكانت هذه المجموعة ليست الا رّدت فعل من وجود قوات مسلحة يهودية ففي عام١٩٣٥م تكشف الشرطة شحنة أسلحة في ميناء حيفاء كانت مشحونة لليهود. وفي العام نفسه في ١٢ نوفمبر أعلن القسام ثورته ضد الاستيطان اليهودي، وفي العام نفسه خاض معارك ضد الاستعمار البريطاني."[٣٠] لاكن يبدوا أن الفلاحين من العرب الفلسطينيين في هذه الفترة يخوضون قضيتهم لوحدهم حيث أن كبار السياسيين والمؤثرين من الفلسطينيين أنفسهم لم يكن لديهم رؤية واضحة عما يحدث وما يجب أن يفعلوه، كان ذلك بسبب تأثرهم وارتباطهم بالأمراء العرب فقد جعلوا من نفوسهم أي الامراء والملوك العرب المسؤولين عن أرض فلسطين والمطالبين بحقها، وهذا يضع شبه كبيره وتناقض في الموقف حيث أنه لا يمكن لصاحب أرض وقضية أن يخسرها ويفاوض ويسلمها بسهوله، إذا كان قد اقتنع بقضيته من البداية.

رابعاً: علاقة الولايات المتحدة الامريكية باليهود والعرب

شهدت العلاقة ببين الولايات المتحدة الغربية واليهود تطورًا ملحوظاً منذ بدايات الهجرة اليهودية إلى الأراضي الأمريكية في القرن التاسع عشر. ولعبت تلك العلاقات دوراً بارزاً في صياغة المواقف الأمريكية تجاه المشروع الصهيوني واستقرار اليهود في فلسطين. يعود هذا الدور إلى التداخل بين المصالح السياسية الأمريكية والأهداف الصهيونية، التي تعززت مع تصاعد الحركة الصهيونية العالمية والدعم الأمريكي المتزايد لها.

فقد لعب الأمريكيين دوراً كبيراً في تعزيز وعد بلفور سياسياً اثناء فترة التواجد البريطاني في فلسطين، وبالرغم من أن الولايات المتحدة لعبت دوراً هامشياً في سياسات العرب بعد الحرب العالمية الأولى إلا انه واصل اليهود الأمريكيين الضغط لتعزيز المشروع الصهيوني في فلسطين العربية، وشهدت العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين تكثيفاً من قبل الولايات المتحدة لدعم اليهود، فأسست منظمات مثل: اللجنة اليهودية الأمريكية، والوكالة اليهودية، وشبكات لدعم الاستيطان اليهودي في فلسطين مادياً ومعنوياً. "كما ان الولايات المتحدة الامريكية وافقة على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، واتخذ مجلس النواب والشيوخ في الكونغرس قراراً في عام ١٩٢٢/٩/١١م يؤيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين "[٣١].

إن الاستغلال الأمريكي لمحرقة (الهولوكوست) خلال الحرب العالمية الثانية، لعب دوراً محورياً في جلب التعاطف الشعبي من الداخل الأمريكي والتأثير على الشعب الأمريكي نفسه، وصناعه تعاطف عالمي مع اليهود، فقد استغل المسؤولين الأمريكيين هذه الدعاية جيداً أكثر من غيرهم، مما عزز العلاقة بين الصهيونية اليهودية والولايات المتحدة، فتحركت بشكل أكبر الى تشجيع الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين.

نلحظ ان الدور الأمريكي حاضراً منذ بداية الاستعمار البريطاني في فلسطين ويزداد حضوراً مع الوقت. "ففي عام ١٩٤٤م يصدر قراري الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري يقول فيه انه مع فتح أبواب فلسطين لهجرة يهود غير محدودة ومع الاستعمار اليهودي واتخذ سياسة من شانها ان تؤدي الى انشاء يهود ديمقراطية هناك يقصد في فلسطين ."[٣٢]

يبدو أن الرئيس الأمريكي ترومان يعرف كيف يكسب ود العرب من ناحية، وتحقيق أهداف اليهود من ناحية أخرى، " ففي رسالته للملك عبد العزيز ال سعود عام ١٣ يوليو ١٩٤٦، يظهر مدى حرصه على كسب رضى العرب، وفي الوقت نفسه اللعب السياسي جيدا لتحقيق المشروع الصهيوني. أما الملك العرب فلا يمانع من ذاهب مائة ألف يهودي دفعه واحدة إلى فلسطين لأن ذلك لن يؤثر على حقوق ومصالح العرب حسب قوله". فالحركة الصهيونية في عجله من أمرها لقيام الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين والتحديات أمامها محدودة إذا لم تكن الولايات المتحدة قد مهدت الطريق وازالتها، فالرئيس الأمريكي بنفسه من أمامها ووراءها.

إن الواثق البريطانية والأمريكية واليهودية كلها متاحه الآن وتكفي لمعرفة ما كان يجري في الخفاء وكيف استخدمت الولايات المتحدة علاقاتها مع العرب في تمرير المشروع الصهيوني وتمهيد الطريق أمام قيام الدولة اليهودية، من خلال العلاقة مع العرب استطاعت

(٣٠) الشهيد القسام سيرة ملهمة في الوعي والمقاومة https: AL Mayadeen. Net news
(٣١) أيوب، سمير؛ وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، ج٢،مرحلة زرع المؤامرة، الحداثة، بيروت، ١٩٨٤،ص١٤٨
(٣٢) قرار الحزب الديمقراطي في مؤتمرة بشان فلسطين عام ٢٧يونيو ١٩٤٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الولايات المتحدة دعم المشروع اليهودي لوجود العلاقات الحميمة مع العرب، فقد كان لبداية ظهور النفط العربي دوراً محورياً في هذه العلاقة التي انعكست أثرها سلبياً على العرب الفلسطينيين وأرضهم، وعززت إيجابياً من قوة ونفوذ المشروع اليهودي في فلسطين.

كما أن الدور الأمريكي يظهر بشكل أقوى وأوضح في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧، عندما كان للولايات المتحدة الدور الحاسم والنافذ في إصدار قرار التقسيم رقم ١٨١. في أجواء عصفت بالعرب وأرضهم ومهدت الطريق لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وهذا الدور والعلاقة يعكس انسجام وتقاطع المصالح الأمريكية مع الأهداف الصهيونية، وهما ما سيظل محوراً مهماً لفهم تطور العلاقات الأمريكية واليهودية لاحقاً.

خامساً: الثورة العربية الفلسطينية على الاستعمار البريطاني والاستيطان اليهودي:

تعود البدايات الأولى للعمل المسلح ضد الاستعمار إلى وقت مبكر حيث شهدت القدس أول اصطدام دموي عام ١٩٢٠، وفي نفس السنه اندلعت ثورة يافا على التكتل اليهودي المنظم، وفي مطلع الثلاثينات ظهرت هيئات شعبيه مسحله أخذت على عاتقها قيادة المقاومة المسلحة ضد الاحتلالين البريطاني واليهودي واطلقت على نفسها اسم " اليد السوداء" وجهت عمليات ضد المستوطنات اليهودية، وفي عام١٩٣١ تشكلت منظمة " الجهاد المقدس" بقيادة عبدالقادر الحسيني، وقد قامت بدور ريادي وقوي في أحداث الثورة الكبرى سنه ١٩٣٦-١٩٣٩م. وكان الثوران الشعبي الكبير للعرب الفلسطينيين عندما تعاظمت سياسة الغرب في تهجير اليهود إلى فلسطين العربية، أصبحت المدن الفلسطينية ممتلئة بالمهاجرين اليهود، فحاولت اللجنة العربية العليا منع ذلك وتحركت الى المندوب السامي البريطاني، معلنين اضرابهم، وهو بدوره يؤكد لهم انهُ أي الاضراب لن يغير من سياسات بريطانيا، وأن عليهم ارسال وفد الى لندن لعرض شكاياتهم، فترد عليه اللجنة العربية العليا انه إذا لم يتم وقف هجرة اليهود بحلول ١٥ مايو ١٩٣٦م فإنها سوف تعطي إشارة بدء العصيان المدني."

١- التحرك الثوري العام

فِكرة التحرك الشعبي والثورة على الاستعمار البريطاني كانت موجودة لدى الأغلبية من المجتمع العربي الفلسطيني فقد شهِدت على ذلك الاحداث، والحاصل أنه بعد أن اتضح للعامة نوايا الاستعمار في تقسيم الأرض، وخطر اليهود وخبثهم. "قامة اللجنة العربية العليا بقيادة الحاج أمين الحسيني بإعلان الإضراب العام في عام ٢٠ ابريل /١٩٣٦م" (٣٣) وكانت أهداف المجتمع العربي الفلسطيني ١– وقف الهجرة اليهودية ٢- إيقاف بيع الأراضي لليهود ٣– إنهاء الانتداب ٤– إقامة حكومة وطنية تمثل الفلسطينيين. رفضاً للسياسة البريطانية المؤيدة للهجرة والانتداب فقد استجاب للدعوة جميع القطاعات في المجتمع الفلسطيني، بما في ذلك العمال والفلاحون والتجار، فقد قاموا بتمرد وعصيان على المندوب البريطاني والقوات البريطانية، حتى أن توقف العمل في معظم المؤسسات الحكومية، وقد ردت سلطات الاستعمار البريطانية بالقمع، واعتقلت العديد من القادة، وفرضت غرامات جماعية، ونفذت عمليات عسكرية ضد القرى والمدن، ولم يستطيعوا أن يثنوا العرب الفلسطينيين عن موقفهم، ولم يتمكنوا من النيل من عزيمتهم وصبرهم. بل شُكلت فرق مقاومة، وقد تحرك في هذا العمل العسكري من جميع فئات المجتمع العربي الفلسطيني وأولهم الفلاحين والبدو، كجماعات شعبوية، وبإمكانات بسيطة، وعملوا على تهريب السلاح وكُونُوا عصابات تواجه الاعتداءات اليهودية، بل تقوم بمهاجمة اليهود الصهاينة في بيوتهم وطرقهم، وتقوم بعمليات بدائية على الحاميات البريطانية، واثبتوا أن العربي لا يقبل بالاستعمار ومصادرة أرضة.

"ولم يكن يمر أسبوع دون أن تقع معركة يحشد لها الانجليز ألوفاً لمقاتلة رجال العصابات الفلسطينية الذين كانوا يهاجموا المعسكرات وينسفون الطرقات، وخطوط السكك الحديدية ببسالة وفي أواخر عام ١٩٣٨بلغت الثورة أوجها وسيطر المجاهدين على معظم أنحاء فلسطين، حتى كادت القوات البريطانية تنحصر في داخل مدن فلسطين الكبرى، وقد دخل المقاومين العرب الفلسطينيين المتطوعين، إلى غرفة الحاكم البريطاني (موفت) وأردوه قتيلاً، وقد كان هتلر زعيم المانيا معجب بشجاعة العرب الفلسطينيين حيث أشاد بهم في خطاب امام جنوده." (٣٤)

٢- التدخل العربي لإنقاذ الاستعمار:

عندما رأت بريطانيا أنه لا سبيل لديها في إخماد الثورة، ومواجهة العزيمة الشعبية، وصَدّهم عما عزموا عليه بعد أن وصَل الإضراب شهرة السادس استعانت بالدول العربية واصدقائها من قادة العرب ليتدخلوا. فسعى معظم قادة العرب والجامعة العربية وكل من في قلبه ذرة علاقة مع بريطانيا العظمى، وهم أصناف منهم، من تربطه مع الاستعمار مصالح استراتيجية كتقسيم الوطن العربي، ووعّد بتنصيبه على جزاء، ومنهم من لا يجد حامي لحكمه وملكه سوى بريطانيا، ومنهم من هو شريك في تقسيم فلسطين وقد وعد بإن يضم القسم العربي إلى ملكه، والصنف الأخير هم من السياسيون المتأثرين بالثقافة الغربية والليبرالية، والمعجبين بإنجلترا.

(٣٣) جريدة فلسطين؛ العدد ٤٢-٣٢٣٣ يوم الثلاثاء ٢١/ ابريل/ ١٩٣٦م
(٣٤) أسباب كارثة فلسطين؛ أسرار ووثائق خطيرة، مرجع سابق، ص٤٠ -٤١

سعوا جميعاً واستخدموا العلاقة العربية ورابطة القرابة مع اخوانهم العرب الفلسطينيين وناشدوهم ووعدوهم وضمنوا لهم، أن كل ما سيعملونه هو في صالح فلسطين، وأن الثورة التي يقوم بها العرب الفلسطينيين ليست الأمر الحكيم، ولن تحقق هدفهم، وأن الذي يجب القيام به هو المفاوضات، وهي الحل الأنسب. وأبدوا استعدادهم على أن يفاوضوا معهم باسم فلسطين، وأن حرصهم على فلسطين بإن لا يحتلها اليهود هو أشد من حرص الفلسطينيين أنفسهم.[٣٥]

ونلحظ انه قد استمرت الإضرابات والاحتجاج السياسي والهجمات على القوات البريطانية، وبرزت القضية العربية في العلن بعد ان كانت راكده وتحرك الفكر الثوري والمقاوم، وبعد شهر ونصف تعززت مكاسب الثورة بدخول مجموعات عربية مسلحة شعبية من سوريا والعراق تعزز العرب الفلسطينيين في تحركهم، وهكذا عملوا على إحداث نقله نوعيه تؤسس للعمل النضالي على الصعيدين العسكري والتنظيمي، وشكلوا ارباك كبير للقوات البريطانية والعصابات اليهودية المسلحة.

وإزاء هذا الزخم الشعبي المتصاعد، يقول المؤرخ الألماني غودرون كرايمر انه كان هناك تباين كبير بين ردود الفعل الشعبية والرسمية في العالم العربي. ففي الوقت الذي كانت الحكومات العربية مهتمة بالأساس بالحفاظ على علاقتها ببريطانيا العظمى وفرنسا على حساب العرب الفلسطينيين الذين كانوا في الدرجة الثانية في التفكير العربي.

ولاحتواء حالة التمرد المتصاعد، لجأت بريطانيا خلال شهر يونيو ١٩٣٦ إلى الإستعانة بالحكام والامراء العرب. فكان الموقف العربي محبطاً حيث اختار الانحياز إلى جانب الاستعمار البريطاني، وذلك بقبوله طلب بريطانيا القيام بدور الوساطة لدى الثوار ولإيقاف الثورة مقابل وعد بإرسال لجنة ملكية للتحقيق في مطالب الثوار، وهنا يبدا التدخل العربي في إجهاض الثورة من الداخل، وقد كان من مظاهر هذا الدور السلبي، هو اعلان الحكومة المصرية موقفها السلبي من الثورة، وحرصها على عدم إزعاج حليفتها بريطانيا فالحكومة غارقة ومشغولة حتى أُذنيها في المفاوضات مع البريطانيين، والتي تقود الى معاهدة ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م، بحيث لا ترغب بان تكون طرفاً فاعلاً في المسألة الفلسطينية. ومن الجانب السعودي يذكر الكاتب اليهودي مايكل كوهين: بإن مكتب الخارجية البريطانية أخبر الملك عبد العزيز بإن بريطانيا لن ترضخ تحت تهديدات الثوار، وأن الملك يستطيع خدمتهم بشكل أفضل بإقناعهم بالتوقف عن التمرد والعنف. وقد عمل الملك كل ما بوسعه لوقف ذلك. اما الملك عبد الله ملك شرق الأردن فقد ظهر وكأنه المتحدث الغير الرسمي للحكومة البريطانية ونصح الفلسطينيين أن يوقفوا أعمالهم " الإرهابية" في وخلال شهر من التنازلات السياسية والدبلوماسية التي تشمل حكام العراق والسعودية وامارة شرق الأردن.

أما العراق لم يبخل بجهوده لنيل الرضى فقد عملوا مختلف الوسائل السياسية والاقناعية لكبح جماح الثورة الفلسطينية، "والذي كان نوري السعيّد قد عرض خدماته كوسيط منذ بداية الاضراب والحاصل أن رجل الدولة العراقي؛ بوصفه وزيراً للشؤون الخارجية، قد حصل على تفويض من حكومته للحصول على حل مقبول بالنسبة لعرب فلسطين ".[٣٦]

"وفي ٢٣ أغسطس ١٩٣٦م، يحصل نوري السعيد على تصريح بلقاء مسؤولي حزب الاستقلال الفلسطيني ومن بينهم عوني عبد الهادي، ودروزة وهم في معسكر اعتقالهم لإقناعهم على إخماد الثورة والكف عن أعمال العنف والكفاح وأن مطالبهم ستتحقق بدون ذلك حيث ابدا ثقته في بريطانيا ." "فيوضح لهم ان البريطانيين مستعدون لقبول وقف الهجرة وإصدار عفو عام في مقابل انهاء اعمال العنف، بيد انه لا يمكن الأمل فيما هو أكثر من ذلك، ويقترح عليه اصدار تصريح مشترك من جانب رؤساء الدول العربية يضمن التعهدات البريطانية، وانطلاقاً من اتفاق الحد الأدنى هذا، يجب الانكباب للعمل من اجل انشاء اتحاد فلسطين وشرق الأردن والعراق وهو اتحاد سوف تُضم اليه فيما بعد الدول العربية الأخرى ." وفي ٢٤ سبتمبر من العام نفسه، وضع الأمير عبد الله، بعد استلامه رسالة من الملك عبد العزيز بن سعود في أول سبتمبر، صيغة بيان نص على أن بريطانيا " تضمن حقوق العرب " في حالة إيقاف الثورة، إلا أن السلطات البريطانية لم توافق على تلك الصيغة. " طبقاً لاستشارات مسبقة مع الحكومة البريطانية، وجَه الملك ابن سعود والملك غازي والأمير عبد الله في العاشر من أكتوبر نداءً مشتركاً دعوا فيه إلى حل الإضرابات ووقف الثورة والاعتماد على النيات الطيبة لصديقتنا بريطانيا العظمى التي أعلنت أنها ستحقق العدالة"وفي اليوم التالي نشرت اللجنة العربية العليا نداء الملوك والحكام العرب، وأعلنت، أنها بعد حصولها على موافقة اللجنة القومية، قررت أن تدعوا الأمة إلى وضع حد الإضرابات. "

(٣٥) محمد، هيكل؛ المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل،ج١، مرجع سابق، ص ١٣١-١٣٢

(٣٦) مسألة فلسطين؛ ج٤ ،مرجع سابق،ص٨٠

وفي بيان لثوار العرب في سوريا ولبنان المتعاطفين مع العرب الفلسطينيين:

" إن قضية فلسطين المقدسة بعد نداء ملوكها وأمرائها العرب وتعهدهم وضمانهم في إنالة البلاد حقوقها قد أصبحت قضية كرامة وشرف الملوك والامراء وللامة العربية كافة، وأصبح كل عربي مشتركاً في هذه القضية ومجبراً على الدفاع عن هذا الكرامة وهذا الشرف. وما كان الخصم ليصغى إلى النداءات أو يقبل المهادنة لولا الضحايا التي قدمت في انتصار المعارك الأخيرة. ولولا هذه الانتصارات لكان مصير التوسط الأخير كمصير التوسط الذي رده الخصم باستهتار معتمداً في ذلك على نجداته الكبيرة التي قرر إدخالها الميدان وأمل بوجودها القضاء على الثورة.

إن جيش الثورة لفخور جداً بأن يكون قد قام بواجبه كما عاهد، وأنهى مهمته بالفوز وأوصل البلاد إلى حدود أمانيها وحقوقها التي أصبحت في عهدة الملوك والامراء والأمة العربية جمعا.

لهذا ترى قيادة جيش الثورة اعتماداً على ضمانة الملوك والامراء، وحفظاً لسلامة المفاوضات، ولعدم جعل أية ذريعة للخصم يتذرع بها للعبث في الحقوق المضمونة، أن يترك الميدان، مرابطاً بجميع قوات الجيش بعد أن لم يبقى له أي عمل، وإنها لتعاهد أن يكون جيش الثورة طلائع الجيوش العربية التي سوف تسرع لإنقاذ فلسطين، وأنه سيعود إلى العمل على نفس النظام الذي أنتهى به حركاته المجيدة فيما إذا تصلب الخصم ولم يعطي البلاد حقها. " [٣٧]

القائد العام

للثورة العربية في سورية الجنوبية

فوزي القاوقجي

٣. نجاح المؤامرة العربية الغربية وفشل الثورة الكبرى عام ١٩٣٦

كان العرب الفلسطينيين قد أوقدوا شرارة الثورة والعزيمة العربية، خلال سته أشهر مضت من ثورتهم وكفاحهم، كان قد رتبوا صفوفهم الثورية وشكلوا عصابات مسلحة، وُنُظمت تشكيلات جهادية مثل جيش الجهاد المقدس، عصبة التحرير الوطني، اليد السوداء."

وبهذه الجهود العربية الحثيثة والدؤوبة نجد أن الثورة قد توقفت بوعد من الملوك والأمراء، حينها شكلت لجنة ملكية من قبل ملك بريطانيا وبعد أن كملت عملها اللجنة من التقسيم والمؤامرة، أعلنت في ٧ يوليو ١٩٣٧ بيان مقترح نشرته الحكومة البريطانية، وأقرته الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ وقد شكل ضربة كبيرة للأمة العربية والحركات الوطنية الفلسطينية، إذ هو لم يلبِ أي مطلب من مطالبها. بل اقترح، في المقابل تقسيم فلسطين إلى دولتين: إحداهما عربية، تُضم إلى شرق الأردن، والأخرى يهودية، دولة تكون أبوابها مشرعة أمام هجرة اليهود، في حين تبقى الأجزاء ذات الأهمية الدينية أو الاستراتيجية تحت الانتداب البريطاني. كما كان متوقعاً فقد استقبلت الأكثرية الساحقة من العرب الفلسطينيين التقرير المذكور باستياء، شديد، لا سيما وأنه كان يدعو إلى إقامة دولة يهودية على الأرض الفلسطينية.

وكانت فترة ١٩٣٦ – ١٩٣٩ هي الفترة التي حُسم فيها مصير فلسطين. ففي تلك الفتر، التي مهَدة (للكنبة) عام ١٩٤٨تمَ، من جهة ضرب الحركات الوطنية الفلسطينية، وتشتيت قواها السياسية، وتحطيم قوتها العسكرية، ومن جهة أخرى تعزيز القوة السياسية والعسكرية لمجتمع المستوطنين اليهود في فلسطين.

وفي أواخر عام ١٩٣٧م قامة حركة عنيفة من الفلاحين العرب الفلسطينيين، ووجهت بالقمع البريطاني بوحشية، واستخدام أساليب قمعيه وتدابير الغرض منها تخويف الناس يّقدر المؤرخ الفلسطيني الخالدي انه قتل من العرب أكثر من ٦ ألف شهيد[٣٨]، وشنق ١٥٠ على يد البريطانيين و ١٢٠٠ على يد اليهود ١٤٧٦٠ جريحاً "خلال هذه الفترة من الثورة.

وكان العامل الرئيسي في كلا النتيجتين الحكم الاستعماري البريطاني في فلسطين، وآلته العسكرية الضخمة التي استخدمها، والتدخل العربي في إيقاف الثورة. إذ تعترف الرواية اليهودية بأنه لو لا الدرع العسكري البريطاني والتعبئة الجزئية للجيش البريطاني النظامي، في بريطانيا نفسها، لما تمكن مجتمع المستوطنين اليهود من الصمود أمام الثورة الفلسطينية الكبرى، وأنه لو لا التعاون العسكري البريطاني لما تمكن اليهود من تطوير قوتهم وإحراز النصر في المواجهة الحاسمة والشاملة التي جرت في عام ١٩٤٨.

لم يكن خيار الحرب وارداً أمام الجانب الرسمي العربي منذ البداية وحتى في أشد الأوقات والاضطرابات مع اليهود، حتى بعد انهاء " الانتداب" ، بل كانوا يركضون خلف السلام والمفاوضات ويصدون العرب الفلسطينيين والمتطوعين من الوطن العربي، من القتال وأعمال العنف ضد المعتدين اليهود، وأكبر موقف كان هو يوم أن أعاقوا الثورة الفلسطينية التي اشعلت الحماس والأمل والنصر في العرب الفلسطينيين وآلمت البريطانيين واليهود، و ما كانت استغاثات البريطانيين للعرب لوقف الثورة ، إلا انعكاس لقوتها وتأثيرها على المحتل البريطاني.

(٣٧) بيان القيادة العامة للثورة العربية في سوريا، وثائق فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية www.palestine-studies.org
(٣٨) مذكرات الحاج أمين الحسيني؛ الأهالي، دمشق، ١٩٩٩ ص٣٦

نجد انه من بعد تقسيم بلاد العرب في الاتفاقية بين فرنسا وبريطانيا، وبعد ان تم تعيين بعض العرب القربين من الانجليز أمراء، ومندوبين على الأجزاء المقسمة كانت تجري لقاءات مع اليهود في البلاد العربية وفي باريس ولندن، وكان الأمير عبد الله يعدهم بان يجعل لهم استقلالا في مملكته ويعترف بوجودهم في فلسطين، وهم يقترحوا عروض اقتصادية. وقد كان الوسيط في الفترة الأولى من المحادثات الذي يقوم بنقل رسائل الأمير إلى تل أبيب هو "بنحاس روتنبرج" صاحب شركة توليد الكهرباء التي تقع منشآتها على نهر الأردن.[٣٩] كما يقوم الأمير فيصل بمقابلات ومحادثات مع زعيم الصهيونية في العقبة وباريس ويتم توقيع اتفاقيات بصفة الأمير بين (العرب- اليهود).

سادساً: توافق سياسي عربي غربي على حساب فلسطين

هنا نجد الفروق والاختلافات بين السياسات التي كان يحملها أغلب قادة العرب وخاصة السياسيين والملوك والامراء بحيث أنها تتوافق مع التوجهات والسياسات الغربية ونجد انسجام واعجاب من الزعماء والملوك العرب بالنموذج الغربي، واختلاف مع المجتمع العربي والحركات الفلسطينية، وخاصة مع الذين قاموا بشن هجمات ضد القوات البريطانية والمستوطنات اليهودية ويحملون الرؤية الجهادية المقاومة.

١- دعم اليهود الصهاينة:

بعد فترة قصيرة من إخماد الثورة يقوم اليهود الصهاينة في أوروبا بإرسال شحنات أسلحة الى الصهاينة في فلسطين تحت رعاية بريطانية. وفي ١٨ مايو ١٩٣٩م توضح لندن أُنه غير وارد قرار خفض الهجرة اليهودية، بل وتعلن عن حصة جديد قوامها ٤٥٠٠ تأشيرة دخول.

في الوقت الذي لم يغير العرب من سياساتهم وعلاقاتهم مع الغرب، بل في المقابل مشغولون على تعزيز العلاقات الدولية مع الغرب ومع البارز في الساحة الغربية الجديد "الولايات المتحدة الامريكية ".

وفي ١٩٣٧/٨/٣م انعقد المؤتمر الصهيوني العشرون بمدينة زيوريخ ويؤكد مسألة اليهود بفلسطين وحقهم الذي لا يتزعزع واخذ في النتائج التي اليه، ان الهدف الرئيسي من الانتداب هو تيسير انشاء الوطن القومي اليهودي، كان مفهوماً عند اصدار تصريح بلفور، وان الميدان الذي ينشأ فيه الوطن القومي هو فلسطين التاريخية بما في ذلك شرق الأردن، ويرفض التقسيم الذي قدمته لجنة بيل. "[٤٠]

ورغم الوضع الغير مستقر لليهود في فلسطين والاقتصاد المضطرب فقد توافد العديد من المهاجرين الجدد ما بين ١٩٣٦م - ١٩٣٨م وقد بلغ عددهم ٢٩٧٢٧ مهاجر وفي المقابل يُطرد ١٠٠١ مهاجر عربي.[٤١]

وقد انشأت العصابات اليهودية المسلحة وتم إعدادها وتدريبها خلال فترة الاستعمار البريطاني ونذكر أبرزها:

أ- الهاغانا والبالماك: عصابة جيدة التسلح تتبع قيادة الصهيونية المركزية، وتضم قوة أساسية من المستوطنين وسكان المدن ويقدر عددها حوالي ٤٠ ألف، تعد الهاغانا والبالماك النواة الأولى للجيش اليهودي وقد أنشئت في القد عام ١٩٢١

ب- عاصبة الأرغوان لومي؛ تشكلت عام ١٩٣٥ وتقدر قوتها حوالي ٣ ـ ٥ ألف وقد نفذت أكثر من ستين عملية ضد الفلسطينيين قبل حرب ١٩٤٨

جـ- عصابة اللبماخ؛ بدأت بالظهور في عام ١٩٤١ تلقى أفرادها تدريبات شاقة على أعمال النسف والتخريب، لترويع السكان الفلسطينيين وإجبارهم على مغادرة مدنهم وقد ارتكبت العديد من المذابح منها مذبحة دير ياسين.

د- الفيلق اليهودي؛ طالبت الوكالة اليهودية انشاء هذا الفيلق وتجاوبت الولايات المتحدة وبريطانيا وأعلنتا رسمياً موافقتهما.

٢- اعلان تقسيم فلسطين العربية:

وفي الشطر الثاني من ديسمبر ١٩٣٨م أعلنت العربية السعودية والعراق ومصر واليمن وشرق الأردن المشاركة في مؤتمر لندن، ولم يخرجوا بشيء يعود لصالح فلسطين. بل أظهر بعضهم التأييد لمشروع تقسيم فلسطين.

والجدير ملاحظته ان بريطانيا وفرنسا عملت على تقسيم البلد العربي في اتفاقية "سايكس بيكو"، والملوك والأمراء العرب على علم بذلك بعد حدوثه بأشهر، وهم أنفسهم يسعون لتنفيذ هذا التقسيم لوجود اختلافات بينهم وتنافس حيث كلاً يريد أن يقتطع جزء من فلسطين. وقد تضمنت هذه الاتفاقية السرية على تقسيم الوطن العربي بين كلاً من الانجليز أي بريطانيا وفرنسا بحيث يكون نفوذ وسيطرة بريطانيا على فلسطين وشرق الأردن وأجزاء من سوريا، وفرنسا على سوريا ولبنان، أما الجزيرة العربية فقد صارت تحت نفوذ بريطانيا من السابق. وقد كشف مؤخراً أن من أهداف التقسيم هو أن يضمنوا عدم قيام دولة عربية واحدة، وأن تفصل البلدان عن فلسطين مما يهيئ لقيام دولة يهودية على أرض فلسطين.

(٣٩) المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل؛ ج١/ مرجع سابق، ص١٢٤

(٤٠) مخرجات المؤتمر العشرون الصهيوني؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية www.palestine-studies.org

(٤١) مسألة فلسطين؛ ج٤، مرجع سابق، ص ٢٠١

على إثر صدور قرار تقسيم فلسطين، تسلل عبد القادر الحسيني إليها في كانون أول / ديسمبر ١٩٤٧ من الحدود المصرية. وبمجرد وصوله قام بإعادة تشكيل "قوات الجهاد المقدس" واختير قائداً عاماً لها. وهي القوات التي تمكنت من إلحاق خسائر كبيرة في القوات الصهيونية، فقامت بنسف مقر قيادة الحركة الصهيونية في مدينة القدس.

ومن خلال تصفح صفحات التاريخ والبحث والتعمق في التفاصيل، وقراءة احداث الشعب العربي في تلك الفترة، نجد أن السواد الأعظم من الفلسطينيين والأمة العربية وخاصة عامة الناس الذين هم الأغلبية، كانوا مع خيار المواجهة والتحرر من الاستعمار البريطاني وصد نوايا اليهود وخطرهم على العرب وفلسطين، بل كان العربي يتعطش ويحلم في مواجهة اليهودي برغبة وحماس، كما أن اليهود لا يخُفى ذُلهم بين العرب تاريخياً، فقد صار يُضرب بهم المثل.

٣ - اقصاء الفلسطينيين من العمل السياسي:

النفوذ والوساطة العربية والتدخل السياسي السلبي في فلسطين واخماد ثورة ١٩٣٦م، كانت تخدم السياسة الغربية فقد اتضح أن العرب قد تبنوا القضية الفلسطينية، بسبب ضعف المجتمع العربي الفلسطيني الذي خلفه الاستعمار العثماني، ولحقه الاستعمار البريطاني، إذ لم يكن للفلسطينيين حينها حكومة ومؤسسات مستقلة، وإنما بعض الحركات والأحزاب التي تستمد دعمها من الامة العربية، حيث كانت اللجنة العربية العلياء هي أبرز مكون سياسي يمثل العرب الفلسطينيين، وكان رئيسها من قاد الحركة الثورية ضد الاستعمار والهجرة اليهودية، فقد دخل في عداء صريح لبريطانيا وسياستها، وكانت نتيجة ذلك أن نزعوا منه صفته الشرعية كممثل للفلسطينيين، حيث وقد ظهر أنه خسر في المواجهة السياسية بسبب الضغط والتدخل العربي في الشأن الفلسطيني، وعد الرغبة العربية في انشاء كيان للفلسطينيين.

وفي ٣٠ سبتمبر ١٩٣٧م يجري اعلان ان اللجنة العربية العلياء وجميع اللجان القومية غير شرعية "ويجري تجريد الحاج امين رئيس اللجنة العربية العليا من جميع وظائفه الدينية، وترحيل عدة أعضاء في اللجنة إلى سُيشل. وفي وضع كهذا لم تعد اللجنة العليا تستطيع القيام بمهامها وتمثل الشعب الفلسطيني، حتى العرب أنفسهم لا يستطيعون أن تخالف سياسات "العظمى ". بل نجد بعضهم راغبون بهذا وخاصة الملك عبد الله ملك الأردن لعدة أسباب:

أ- الاختلاف السياسي والرؤية المستقبلية للمنطقة.
ب- أن بقاء جهة سياسية فلسطينية معترف بها يمنع ويعيق مشروع التقسيم.
ج- أن استقلال فلسطين وقيام حكومة فلسطينية سيمنع تحقيق الطموحات في ظم ما تبقى من فلسطين.
د- الرغبة في زوال المشاكل التي تعكر صفو الملوك والامراء أمام الشركاء البريطانيين.
ز- أن تنتقل الشرعية الفلسطينية وتحديد مصيرها بيد العرب وخاصة المجاورين.
هـ- بعد ان يكون الممثل الوحيد لفلسطينيين هم الامراء العرب حينها من السهل استغلاها في كسب ولاء وتعاطف الشعوب العربية.
و- اعتقاد البعض أن وجود قيادة فلسطينية سيجعل الشعوب العربية أكثر ميلاً إليها.

المحور الثالث: قيام دولة اليهود وضياع دولة العرب الفلسطينيين

اولاً: انتهاء الاستعمار البريطاني وسيطرة اليهود على المدن

بريطانيا لم تعلن انهاء الاستعمار إلا بعد أن تمكن اليهود من المدن الكبيرة، وتم تسليم المدن والسلاح لليهود قبل خروجها، وكانت مأساة حيفا من الدلائل على أن الاستعمار البريطاني من رأسه إلى أخمص قدميه يُكن العداء للامه العربية والمسلمين، ويعمل على أن يسيطر اليهود من يومه الأول الذي دخل فيه تحت مسمى الانتداب.

"في صباح الأربعاء ١٩٤٨/٤/١٢ أخبر الجنرال البريطاني شكول أن قد تم اخلاء المراكز التي تحتلها القوات البريطانية في المدينة، والتي تفصل العرب عن اليهود، وانسحبت القوات البريطانية بخطة مدبرة، وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة، وراحوا يشنون الهجمات على العرب، وأخذ سكان العرب ينزحون من المدينة ويهجرون منازلهم بغير وعي او دفاع عربي يحميهم من هجمات اليهود، ونزح أكثر من ٧٠ الف عربي من مدينة حيفا ولجأوا جميعهم إلى لبنان ".[٤٢] وكما وقع في يافا اخلت القوات البريطانية في ٢٤/ ٤/ ١٩٤٨ بدون سابق إنذار واحتلوا أماكنهم اليهود، ونزح عن يافا حوالي ٦٠ ألف عربي." وقام البريطانيين بتسليم حيفا ويافا وصفد وطبريا لليهود ونزح العرب الذين فيها، وتحولوا إلى لاجئين، في ظل غياب عربي ودولي يمنع ذلك. وقد وقعت مأساة كبيرة بأهل صفد وحاميتها العربية المكونة من سريتين من المجاهدين حديثي التدريب لا يجيدون استخدام الأسلحة جيداً. وقد واجهت القوات اليهودية وهي محاصرة ٤ أيام ولم يتم تعزيزها، وقد تسلمت وأُجلي أهلها العرب في ١٧/ ٤ /١٩٤٨.[٤٣]

وبذلك نجد أن البريطانيين قاموا بتسليم المدن لليهود، والعرب مشغولين في القاهرة وبغداد والقليل من المتواجدين هناك من المجاهدين لم يستطيعوا دفع الناس ومنعهم من عدم النزوح وحماية السكان من الاعتداءات الوحشية. وفعلاً كان نزوح العرب بهذا الشكل وبهذه الاعداد فضيحه كبرى، وهم أصحاب الأرض وسكانها الأصليين.

أما الجيش العربي المزعوم لحماية الفلسطينيين، فإنه لم يتدخل في إرجاع العرب الراحلين من مدنهم، ويمنع تهجيرهم، ولا غرابه في ذلك " فهو ليس سوى فرقة بريطانية ويؤكد ذلك القائد عبد الله التل 'أن الجيش العربي وحتى عام ١٣ /٥ /١٩٤٨ لم يبقى في فلسطين إي جندي من الجيش العربي لا في المناطق التي خصصت للعرب بموجب التقسيم البريطاني او غيرها. وقد حدث حسبما ذكر مندوب بريطانيا في مجلس الأمن بأن مسألة الجيش العربي المتواجد في فلسطين أمره عائد إلى العمليات الحربية للقوات البريطانية وأنه عندما ينتهي الانتداب سوف تنسحب القوات العربية ."[٤٤]

أما ملك الأردن فإنه في هذه الفترة واثناء تهجير الفلسطينيين، نجد أنه كان قريباً من اليهود حيث لم تنقطع زيارات اليهود إلى قصرة قبل النكبة واثناء الحرب وليس بخافي، وكان من ضمن الذين يتم اللقاء بهم من ممثلين اليهود هربت صمويل المندوب الصهيوني البريطاني وقد دعاه الملك برسالة تودد ولطافة في ٢٢ / مايو/ ١٩٤٩ ويمكن للمطلع والباحث قراءتها."[٤٥] وذلك بعد استيلاء اليهود على فلسطين.

وهنا يسجل القائد العسكري عبد الله التل في مذكراته من الرسائل والبرقيات بينه وبين جلاله الملك وقيادة الجيش العربي (الأردني) حيث كان تابع للملك في تلك الفترة ويتلقى التوجيهات منه.

يقول: **"ابرقنا إلى جلالة الملك عبد الله في ١/ ٥/ ١٩٤٨م أنه منعني قائد المنطقة الإنكليزية من حماية القنصلية العراقية وتقديم النجدة والمساعدة لجنودنا في تلك المنطقة، ونطلب من جلالة الملك التدخل للسماح لنا بالدفاع عن النفس وإذا سقط القلمون سقطت القدس بأيدي اليهود، ولما وصلت برقيتي للملك جرى اتصال بين الملك والمندوب السامي الإنجليزي في القدس ولم أعلم ما جرى بينهما. 'إلا أن الأمر قد ورد إلى من عمان لتنفيذ أوامر قائد المنطقة الإنجليزية"باعتبار أن جميع وحدات الجيش العربي في فلسطين إنما وجدت هناك بأمر من الإنكليز وتحت أشرافهم التام.** "[٤٦]

"وفي رسالة أخرى من قيادة الجيش العربي إلى عبد الله التل المتواجد في القدس في ٦/ ٤/ ١٩٤٨م يأمره بأمر شديد وحريص، ويوصف أنه لا يجوز الاشتباك مع اليهود والتعرض لهم ولا يجوز الاشتراك في أي اشتباك بين العرب واليهود. ان هذا الخذلان العربي ليس إلى نتيجة قناعة وسياسة يؤمنون بها وينفذونها. وقد كان هناك بعض السرايا العربية المتواجدة في بعض المناطق من فلسطين قبل (النكبة)، قد طلب تواجدها البريطانيين، في هذه الفترة لمساندة قواته، وتحت مبرر حماية العرب الفلسطينيين من هجمات اليهود. إلا أنها لم

(٤٢) عبدالله، التل قائد معركة القدس؛ كارثة فلسطين، دار الهدى،١٩٥٩،ص ٢٣
(٤٣) عبدالله، التل قائد معركة القد؛ كارثة فلسطين، دار الهدى،١٩٥٩،ص٢٥
(٤٤) تصريح مندوب بريطانيا في مجلس الأمن ١٧ ابريل ١٩٤٨، محضر ٢٨٣٠
(٤٥) مذكرات عبد الله، التل؛ كارثة فلسطين، مرجع سابق، ص٢٣-٢٤
(٤٦) كارثة فلسطين، مرجع سابق، ص٢١

تقوم بحمايتهم، وذلك بأوامر من القيادة العربية العلياء، ومنعت من المشاركة، في منع العرب الفلسطينيين من مغادرة بلداتهم ومدنهم التي كانت محسوبة انهاء عربية بعد تقسيم ١٩٤٧م.

ففي شمال فلسطين صباح ١٨/ ٤ /١٩٤٨م أي قبل اعلان قيام دولة اليهود ودخول الجيوش العربية "قد وقع بشكل عفوي أن اشتبك الجيش العربي في جسر الجامع مع اليهود المرابطين في مستعمرة(جيستر). وجاء حينها (الأمير طلال) إلى مكان المعركة، وكادت المستعمرات أن تسقط لو لم يتم منعهم من القيادة.

والحقيقة أنه من بداية دخول البريطانيين فلسطين والاحداث التي حصلت خلال الحكم البريطاني والمفاوضات والوساطات كان العرب يميلون إلى رضى الإمبراطورية العظمى والغرب، وأن الرغبة العربية التي تُحكِها لنا الاحداث، من خلال مواقف الملوك والامراء والرؤساء العرب، لم يكونوا مخلصين مع عرب فلسطين، ولم تكن نيتهم أو رغبتهم في الحرب مع اليهود، ولم يكن ضمن أهدافهم وسياساتهم التنفيذية تحرير كل الأرض العربية الفلسطينية وحمايتها. فمنذ ثورة الشهيد القسام، وبعدها الحسيني وتكوين "جيش الجهاد المقدس"، كان الدور العربي غير مسؤول وجاد معهم، والدعم العربي القليل والبخيل وأغلبه من المكونات العربية وبعض القادة، لا يساوي ربع دعم يهود أوربا وتفاعلهم خل عن دعم أمريكا لليهود في فلسطين.

عندها نستطيع أن نقول إن العرب بعملهم هذا إنما كان تقرباً من الغرب، وتحقيق الرضى الغربي، وايضاً، تحقيق مصالحهم الشخصية والاعتراف الدولي بحكوماتهم الحديثة التي انشاءها الاستعمار وجعلهم عليها مندوبين.

ثانياً: المؤامرات العربية على العرب الفلسطينيين

في مرحلة ما قبل الخروج البريطاني واثناء الخروج البريطاني من فلسطين زاد نشاط اليهود وسيطرتهم على القرى و المدن، وبدعم غربي سخي خاصة من الولايات المتحدة، في الوقت الذي يقوم العرب بخذلان العرب الفلسطينيين والمؤامرة عليهم في مواضع متعددة فبدل أن يقوم العرب بإعداد جيش فلسطيني، كما يفعل اليهود، نجدة قد قام بتنفيذ مؤامرة على الحركات الجهادية والعصابات المسلحة المقاومة والحامية لما تبقى من مناطق ، ليكون بذلك قد نفذ السياسة الغربية، وسّهل اعلان قيام دولة اليهود، بإزالة المكونات السياسية والعسكرية الفلسطينية التي، لو لقيت الدعم المادي والسياسي العربي، والاعتراف بهم كحكومة فلسطينية على المستوى العربي، في الوقت الذي كان الاستعمار يسحب قواته، لكانت المسألة مختلفة. لاكن الذي نجده قد قام بإخذ الفرصة هم اليهود، وبدل ذلك يقوم العرب بالتصرفات السياسية والعسكرية الغبية المقصودة، تحت الاشراف الغربي، بمنع الدعم العسكري عن العرب الفلسطينيين وبعزل كل المكونات الفلسطينية والحركات المسلحة، ويستبدلون مكانها بالجيوش المنظمة العربية التي، قرارها بيد بريطانيا الغربية.

١ – الرفض والتحايل العربي في دعم العرب الفلسطينيين

مكث عبد القادر الحسيني ١٢ يوما لإقناع اللجنة العربية العسكرية لدعم فلسطين لإمداده بالعتاد والسلاح، وكان لديه نقص شديد في المدافع الرشاشة وبعض القنابل وغيرها، وعبثا حاول ذلك، وبينما هو مستغرق في البحث عن الدعم، واللقاء بكبار الشخصيات من سوريا، ومن العراقيين والمصريين وغيرهم، سقطت مدينة القسطل، وهي أول بلدة عربية تسقط في يد الصهاينة، وكانت في موقع إستراتيجي غرب القدس على تلة مرتفعة، سمّاها الفرنسيون زمن الاحتلال الصليبي بـ"القلعة" لحصانتها ومناعتها، وكانت تشرفُ على القرى القريبة منها وعلى الطريق الرئيسية بين القدس وتل أبيب، وقد جاء الخبر إلى عبد القادر الحسيني والحاضرين فزادت نقمته وغضبه، خصوصا على القائد العراقي إسماعيل صفوة باشا، الذي يقول عنه حسنين هيكل في كتابه "العروش والجيوش": "كانت تحت القيادة العليا التي يتولاها الملك عبد الله الأول ملك الأردن قيادة عامة للجيوش العربية أُسندت إلى اللواء العراقي إسماعيل صفوت باشا، ووضّعت هذه القيادة خططا طموحة على الورق؛ لكن الذين وضعوها كانوا يعرفون مسبقا أنها مستحيلة التحقيق، فالقائد العام صفوت باشا لن تكون له في حقيقة الأمر أي سلطة على بقية الجيوش العربية. كان إسماعيل صفوت باشا ضابطا لم يعش تجربة ميادين القتال، وقد ترقى لرتبته الرفيعة -كما هو الحال في معظم الجيوش العربية وقتها بحكم الأقدمية- وبتقدير أنه ضابط مأمون لا يتجاوز تفكيره حدود خرائطه".

هذا الضابط ذو الخبرة المحدودة لما سقطت القسطل في أيدي الصهاينة قال لعبد القادر الحسيني: "ها قد سقطت القسطل، عليك أن تسترجعها يا عبد القادر، وإذا كنتَ عاجزا عن استرجاعها فقل لنا لنعهد بهذه المهمة إلى القاوقجي". [٤٧] في ذلك الوقت، جاءت الأنباء من فلسطين بسقوط قرية القسطل غربي القدس وتحكّم العصابات الصهيونية بطرق مواصلاتها، مما يعني أن القدس نفسها قد صارت مهددة بالسقوط. خاطب عبد القادر المسؤول عن اللجنة قائلاً "نحن أحق بالسلاح المخزّن من المزابل! القسطل حصن منيع

[٤٧] فوزي القاوقجي هو قائد جيش الإنقاذ العربي الذي عيّنته جامعة الدول العربية واللجنة العسكرية بعد قرار التقسيم في أواخر ١٩٤٧.

ولا يمكن استرجاعها بالبنادق الإيطالية والذخائر القليلة التي بين أيدينا. أعطني السلاح الذي طلبته وأنا أستردها". ولكن طلبه رُفض مجدداً واتهمه أعضاء اللجنة بالحماس الزائد والاندفاع غير المحسوب، فقال "سيسجّل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين، سأسترد القسطل وسأموت أنا وجميع إخواني المجاهدين قبل أن أرى تقصيركم وتواطؤكم."

رفض إسماعيل صفوت هذا الطلب، وقال له: "ماكو مدافع"، بل زاد وزير الدفاع السوري وقتها أحمد الشرباتي قائلا: "إذا احتل اليهود القدس فسنأتي ونخرجهم منها أو نقتلهم فيها"، ولم يعطوه من الأسلحة والذخائر إلا القليل، عند ذلك اشتعل غضب عبد القادر الحسيني، وألقى بالأوراق والخرائط التي كانت معه في وجه وزير الدفاع وصفوت باشا، واتهمهما بالخيانة والتقاعس والتسبب في ضياع فلسطين كلها، وعزم على الرجوع إلى القسطل لاستعادتها على ضعف بضاعته وعتاده، ولو بلغ به الأمر برمي نفسه في أتون المعركة ونيل الشهادة.

وبالفعل ما إن عاد في يوم ٦ أبريل/نيسان ١٩٤٨ إلا وانطلق مع أصحابه بعتادهم القليل وسلاحهم الضعيف صوب القسطل مساء يوم ٧ أبريل/نيسان، وهناك وزع نفسه وأصحابه على محاور البلدة وعددهم وقتئذ لا يزيد على ثلاثمئة، وكادت مجموعات الميمنة والميسرة أن تخترق حصون الصهاينة في البلدة وتستعيدها لولا نفاد الذخيرة فتراجعت، عند ذلك اشتد غضب عبد القادر الحسيني الذي كان في مقدمة الصفوف حينها لاستطلاع خبر مجموعة كان قد أرسلها لضرب الاستحكامات الصهيونية في مقدمة المدينة، والقضاء على المتاريس التي فيها بالقنابل والمتفجرات، فلما تأخرت هذه المجموعة ولم تتم عملها ذهب مع مجموعة صغيرة من ثلاثة أو أربعة أشخاص للوقوف على الخبر، وأيضا لدعمهم بمزيد من المتفجرات، لكن اليهود اكتشفوهم فأطلقوا عليه النيران بعد نفاد ذخيرتهم. وترك العصابات الصهيونية تهاجم "الجهاد المقدس" حتى استشهدوا الكثير وقائدهم الأول عبد القادر الحسني، وحدث هذا من دون أن يتدخّل الملوك ولأمراء العرب.

٢- الدول العربية تحل الحركات الجهادية الفلسطينية المقاومة وتسحب سلاحها:

وفي الوقت الذي يقوم الشباب العربي الفلسطيني بالمواجهة والقتال في القدس، والقرى المجاورة لها، ضمن الحركات والمجموعات والعصابات التي تشن الهجمات على العصابات اليهودية وتحمي المواطنين العرب، ولتي كان قد تكونت وتنظمت وتدربت على حرب العصابات منذُ سنيين ضمن "جيش الجهاد المقدس "وغيرها.

يقوم الملك عبد الله بالأمر والإعلان بحل الجهاد المقدس، وسحب أسلحتهم، وإلغاء الهيئة العربية العليا بصفته القائد العام للجيوش العربية. وقد قامت الدول العربية بنزع سلاح المجاهدين الفلسطينيين بالكامل، بعد أن دخل الجيش المنظم الذي سيحمي حمى العرب ويستعيد كل فلسطين.

وذلك الاقصاء والعزل الذي واجهة الفلسطينيين، ما كان إلا تحقيقاً لرغبة الغرب الإنجليزي، وتحت دعوى ان هؤلاء الفلسطينيين بحركاتهم وسلوكهم، يزعجون الأمم المتحدة والغرب، ويواجهون سياساتهم الرامية إلى تقسيم فلسطين وتسليمها لليهود، وكأنهم نسوا بإنهم أصحاب الأرض الحقيقيين الذين يعنيهم شأن بلادهم أكثر من غيرهم، ممن يدعون العروبة وتحرير فلسطين، وهم بالمقابل ينفذون سياسة الغرب طواعية، ويتناقضون في مواقفهم، وسياساتهم تجاه فلسطين.

فقد كان قرار الملك عبد الله المعلن هو قرار الدول العربية، والذي بتنفيذه يُعد ضربة للفلسطينيين ونصراً لليهود ويخدم قرار الغرب في تقسيم فلسطين، ويحقق حلم الملك الرامي لإضافة ما تبقى من الجزاء الفلسطيني بعد التقسيم إلى مملكته.

فمنذُ سيطرة القوات العسكرية العربية الأردنية بقيادة الجنرال جْلوب"على المنطقة الواقعة بين الخليل والقدس، لم تعد الهيئة ولا الجهاد المقدس في حرية فقد صادرت سلاحه ومعداته. وفي المقابل اليهود كوّنوا العصابات بعشرات الالف والتعبئة القتالية لكل اليهود والتسليح الغربي والتدريب والمشاركة الفعلية آنذاك موجودة ويعلم بها العرب.

٣ - تقييم الموقف العربي قبل (النكبة):

أ- علاقة متوترة مع الفلسطينيين وعلاقة عربية غربية قوية:

كانت القضية العربية تمر في أخطر فترة انحلال وتفكك مرت به في تاريخها الطويل، فترة خرج فيها من بين الحكام العرب من يساعد المستعمر على خلق الخطر الكبير على الإسلام والعرب خصوصاً دولة المجرمين في قلب الوطن العربي. فترة تواطأ فيها بعض الحكام العرب مع أقطاب الصهيونية في العالم حيث ساهموا أعظم من اسهام تشرشل واتلي وترومان. "

ونلحظ ان ابن سعود يكن الثقة العالية في الغرب عند ما جاء وفد اللجنة العليا إلية من قبل الحاج أمين الحسيني فقد عاتبهم الملك بسبب ان اللجنة العليا قامت بمقاطعة اللجنة الملكية البريطانية، وابداء الملك السعودي طمأنته من أن اللجنة سوف تنصفهم وأن

بريطانيا العظمى مخلصه للعرب وبدورة يحث الحاج أمين على الثقة في بريطانيا ويحثه على التواصل باللجنة الملكية البريطانية، وأنها ستضمن حقوقهم ومطالبهم بريطانيا. وفي تلك الأثناء جاءته أخبار قرار مجلس الأمن بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب في أواخر عام ١٩٤٧، وإعلان الإنجليز الانسحاب في عام ١٩٤٨.[٤٨] ولم يحرك ساكن او أن يقطع النفط عن الغرب.

ب- الشعوب العربية تُحمل المسؤولية الملوك والجيوش العربية:

مع تزايد الدعم الأمريكي لليهود بداية رئاسة ترومان، وظهور التوافق الأمريكي البريطاني على تشجيع الهجرة اليهودية، ومع إعلان قرار اللجنة الأمريكية البريطانية المشتركة وإلغاء الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ عمت المظاهرات بلاد فلسطين وأرسلت لجنتها العليا برقيات الاستغاثة والاستنجاد، وتفجير الغضب العربي في كافة أرجاء الوطن العربي، فاندلعت المظاهرات في الأردن والعراق ومصر والسعودية وسوريا ولبنان، وتواصل التأييد الشعبي من أقصى المغرب العربي إلى مسلمي الهند. وإزاء هذا الواقع الأليم جاء فعل الموقف العربي الرسمي رخوا وغير آبه بحالة الاحتقان العربي، واكتفى بإصدار البيانات التي لم تتجاوز حدود التنديد والاحتجاج المشفوع بإظهار الخنوع وخَطبِ ود الاستعمار البريطاني. لقد اكتفى العرب بالتعبير عن غضبهم برفع احتجاجهم لدى السفيرين الأمريكي والبريطاني. وفي نفس الوقت وجه ملك الأردن خطاباً قال فيه: "إننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربية "،كما أعرب الملك عبد العزيز عن خيبة ظنه في بريطانيا وأمريكا اللتين لم تقدرا حقوق العرب وصداقتهم لهما! أما الأمين العام للجامعة العربية، عبد الرحمن عزام، فقد وجه وعيدا شديدا اللهجة قال فيه: "إننا اليوم نرسل الاحتجاج، وغدا سنرسل الرصاص ضد من ينفذ ها القرير."

نجد أن التصريحات العربية لا تتجاوز العنتريات الفردية التي مرادها اسكات العامة من العرب وأرضى الشعوب، فقد عقدت الجامعة العربية في بلودان بسوريا بتاريخ ٨ يونيو ١٩٤٨م للنظر فيما يلزم اتخاذه "فقد خرجت قرارات الجامعة على المطالبة بتجريد اليهود من السلاح، وانشاء لجان لدفاع عن فلسطين، أما القرارات السرية التي بقيت طي الكتمان لخطورتها، فقد لمحوا فيها إلى احتمال تطور الحالة في فلسطين إلى الصدام. وأكدوا "أن موقف الحكومات العربية حينئذ سيتحرج جداً لأنها لا تستطيع أن تمنع شعوبها من مناصرة عرب فلسطين بالمال والسلاح والرجال ."كما هددوا بحرمان الدوليتين الكبيرتين من أية امتيازات اقتصادية، وخاصة تصدير النفط، ومقاطعتهما مقاطعة أدبية، وشكواهما إلى الأمم المتحدة! "

هذا نظرياً أما عملياً، فعندما أذاعت بعض الصحف العربية خبر اعتزام الملك عبد العزيز إلغاء السعودية للامتيازات النفطية الأمريكية، سارع إلى إنكاره الشديد لهذا العمل، مؤكداً أن "الدين الإسلامي يأمر بالوفاء بالعهود والعقود، وحماية منهم في ذمة سلطان المسلمين." ونسي أن أمريكا ألغت (الكتاب الأبيض) وعهودها ووعودها للعرب، بل أن الذي حدث على أرض الواقع كان العكس تماماً، حيث ازدادت الدول العربية تقربا واستسلام للدول الغربية المتآمرة على حد وصف محمد عزة دروزة وزادت عقودها النفطية وغيرها. "وبعد المشاورات بين أصحاب المعالي والسمو وجدو أنفسهم متفقين تمام الاتفاق على أن البلاد العربية المشتركة في جامعة دولهم ترغب رغبة أكيدة في السلم الدائم بينها وبين جميع دول العالم وأن عليها بذل كل ما تستطيع في سبيل تأييد السلم وانهم يرون أن من أعظم الوسائل إلى ذلك هو التعاون الصادق مع هيئة الأمم المتحدة وتقويتها واحترامها وتنمية الثقة بها. "

ج- المقاتلين المتطوعين يواجهون اليهود:

لقد دارت حركة الصراع قوية ورهيبة في الأشهر الخمسة الأولى التي تلت قرار التقسيم وقبل زحف الجيوش العربية في ١٥ مايو "فقد قام مجاهدو فلسطين وقوادهم، والمتطوعين من العرب المصريين والسوريين واللبنانيين والعراقيين والاردنيين، بشن العمليات على اليهود ولقد بدا منهم الاستماته والبسالة والاقدام والتضحية والجلد ما يملأ النفس زهواً وإكباراً.

رغم تفوق اليهود في العدة والعتاد، فقد قام المتطوعين العرب الفلسطينيين وأفقدوهم ميزة التفوق، واضطروهم إلى التوقف من نسف البنايات، ومن أهم ما كالوا لهم، نسف شارع بن يهودا وبنايات الوكالة اليهودية في القدس مما كان له دوي عظيم وخسر اليهود فيه مئات القتلى، وتفوق العرب عليهم في معارك الطرق، ففي الأيام المئة الأولى كانوا قابضين على زمام الموقف والمبادرة، واستطاعوا أن يشعروا اليهود بشدة الوطأة وأن يثيرهم قلق ورعباً في فلسطين وخارجها، غير أن الحالة اتخذت تتبدل منذ انسحاب القوات البريطانية من المناطق التي يسيطر عليها اليهود، هذا في حين انهم ظلوا محتلين للمناطق العربية وقابضين فيها على زمام الإدارة، وبسبب شح الدعم العربي للمقاتلين وتركهم بدون ذخائر وأمداد."[٤٩]

([٤٨]) وفي رساله ملك السعودية عبدالعزيز بتاريخ ١٩٣٦ (٣٧).https://www.palestine-studies.org/

([٤٩]) محمد، دروزة؛ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج٢، منظمة التحرير الفلسطينية،ص٥١

ثالثاً- دخول الجيوش العربية وتهجير العرب الفلسطينيين

☒ اعلان قيام دولة الاحتلال اليهودية الإسرائيلية (الغربية)

شهدت فترة الدولة العثمانية أولى مراحل الاستيطان، ولا سيما بعد انعقاد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠. واستمرت هذه المرحلة حتى عام ١٨٨٢، وأطلق البعض عليها اسم "الاستيطان الروتشيلدي"، نسبة إلى المليونير اليهودي البريطاني ليونيل دي روتشيلد، الذي تولى إنشاء المستوطنات في هذه الفترة، حتى وصل عددها إلى ٣٩ مستوطنة يسكنها ١٢ ألف يهودي. وقد سعت "الحركة الصهيونية" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للسيطرة على أكبر مساحة من الأراضي الفلسطينية، كما دعا المبشرون الأميركيين اليهود إلى العودة إلى أرض صهيون (فلسطين)، وكان أولهم راعي الكنيسة الإنجيلية القس جون ماكدونالد سنة ١٩١٤. ومنذ ١٩١٧ ظهرت علانية أهداف بريطانيا والصهيونية في الصحف والمؤتمرات والتصريحات الصهيونية والبريطانية أكثر مما سبق. وخلال الفترة الفارقة بين النكبة ١٩٤٨م والحرب العالمية الأولى، لم يعد يخفى على أحد نوايا الصهيونية واهدافهم الاستراتيجية في الاستيلاء على ارض فلسطين وشرق الاردن، وقبلها بعد ان تم كشف مؤامراتهم في أوربا وروسيا وتم محاربتهم والتنكيل بهم، ومن أبرز الذين شنوا العداء عليهم كان "هتلر" الذي اكتسحهم من المانيا. وقال مقولته الشهيرة: "أنه بسببهم اندلعت الحروب"، ولم يكن يخفى على أحد، خطرهم ونواياهم، حتى العربي البدوي في الصحراء يعلم بخبثهم. إلا انه وجدنا الملوك العربية والامراء الذين أختارهم البريطانيون حكام للعرب، كانوا على علم بخطورة اليهود ومخططهم في فلسطين، ولم يفعلوا ما يحول دون تحقيقه، والحاصل انهم ساعدوا على تحقيقه، بتدخلهم السياسي والعسكري، فقد ساهم هذا التدخل الذي عملوه من افشال الفلسطينيين خلال سنوات مضت، وهيئت الطريق أمام اعلان دولة اليهود على أرض فلسطين العربية.

فقد وقف دافيد بن غوريون في ١٤ مايو ١٩٤٨ ليعلن قيام دولة اليهود الإسرائيلية على أرض فلسطين. ولولا موقف العرب ما كان ليقف.

١- تحرك الجيوش العربية "لتحرير فلسطين"

بعد أن تمكن الغرب من تنفيذ مخططهم ونجحت الدوافع القومية اليهودية التي عملوا على تحقيقها منذ عقود، لم يحرك العرب ساكناً سوى العرب الفلسطينيين الذين كل ما اوقدوا ثورة وعملوا على وقف الهجرة وطرد الاستعمار البريطاني، أخمدها العرب وضمن لهم حقوقهم. فقد تبقى الأمل الوحيد للشعوب العربية جميعاً في إعادة أرضهم المقدسة وعزهم وشرفهم الذي انتهكه اليهود والغرب، في الجيوش النظامية، وقد فوضت وسلمت أمرها للملوك والقادة لقياده الجيوش إلى تحرير فلسطين.

حينها كان التحرك العربي الضعيف والمهزوز متأخرا في ١٩٤٨ وغير جادً في استعادة كل أرض فلسطين تحرك البعض من العرب "وهنا اقصد الملوك والامراء والسياسيين العرب"، فقد حركوا الجيوش وهم متفقون مع الغرب على حدود التقسيم الفلسطينية لقد ظهر أنهم تحركوا بالجيوش العسكرية، وكان هذا التفاعل بعد أكثر من ٣٠ سنه، (فقد كانوا خلال هذه الفترة يقوموا بمنعوا العرب الفلسطينيين من المواجهة "والآن يحركوا الجيوش للمواجهة العسكرية !". ان هذا التناقض ليس فيه مصلحه فلسطين ولا الأمه العربية.

لقد حاول القادة العرب ان يظّهروا بموقف أمام الشعوب العربية، وهو موقف لا قيمه له، بعد التوسع الصهيوني في فلسطين، المعلن في المؤتمرات وعلى لسان الخارجيات البريطانية والمحافل الدولية طيلة عقود، والإعداد والتسلح والتمكين البريطاني والامريكي، والدبلوماسية والتفاوض مع الغرب، الذي لم يُثمر بشي إلا بشيئين: الأول أنه منح الشرعية لليهود ليعلنوا قيام دولة اليهود على الأرض العربية الفلسطينية، والثاني أنه جعل من عامل الوقت والزمن فرصه لليهود الصهاينة في التمكن والاستقرار والاستعداد للمواجهة.

"ومهما كان نوايا زعماء الدول العربية وميولهم السياسي من وراء تحريكهم بشكل مهزوز لجزء من الجيوش العربية، تحت القيادة الإنجليزية، فقد حاولوا في الحقيقة أن يثبتوا شي واحد فقط هو أن اسرائيل لا أحد يستطيع مواجهتُها. فقد ارسلت بعض الدول العربية القليل من الجيوش تحت مسمى "تحرير وحماية فلسطين"، ومهما كانت الاتفاقيات السرية التي اخفتها عن الشعوب، قبل الحرب واثناء الحرب وعدم الجدية الصادقة والمخلصة مع القضية المقدسة من الملوك والرؤساء. فقد أرسلت الجيوش استجابة لرغبة وطلب الشعب العربي الذي سوف يثور إذا لم تتحرك الحكومات لنصرة اخوانهم العرب الفلسطينيين، الذين تغتصب أرضهم ويطردون منها بعشرات الآلف، ويتعرض النساء والاطفال فيها للوحشية الصهيونية. هذا ما كان الشعوب العربية تعتقد به. وعلى هذه النية الصادقة والمقصد النبيل والعظيم المقدس "سارت الجيوش العربية لتصل حدود فلسطين في الساعة ١٢ من ليله ١٩٤٨/٥/١٥ وقد سارت الجيوش بروح قوية وعزيمه صلبه ومعنويات عالية لمواجهة اليهود، وقد ظنوا أنه قد اقتنعت حكوماتهم ومنحتهم الفرصة التاريخية لإرواء غلتهم والانتقام لشرفهم العربي الذي دنسه اليهود. وقد أبدت الشعوب ما يعجز القلم عن وصفه من فرحها وحماسها عن جيوشها التي تجمعت من فلذات اكبادها.. وقد كنت أحد هؤلاء الذي أرسلوا الى فلسطين بنيه ظاهرها محاربة اليهود وانقاذ فلسطين وباطنها غدر وخيانة ".[٥٠]

[٥٠] كارثة فلسطين، مرجع سابق، ص٧٥

أ- الفرق العسكرية التي دخلت لاستعادة فلسطين

لندرس احداث حرب ١٩٤٨ ووقائعها سنتناول كل جبهة لوحدها اثناء دخول الجيوش العربية لكونها كانت قد قسمت فلسطين إلى جبهات كالتالي:

- المنطقة الوسطى: مسؤولية الجيش العربي (الاردني) والجيش العراقي:

منطقة المسؤولية: تبدأ من حدود الجيش السوري في طبريا وسمخ إلى منطقة الخليل جنوباً.

"اسماء وجنسيات الضباط الذين دخلوا على رأس الجيش وأنني واثق بإن ذكر أسماهم سيعطي انطباع وفهم وتكوين فكرة سريعة عن الجيش الذي سمي "الجيش العربي".

الاسم	الرتبة	الوظيفة	الجنسية
كلوب باشا	فريق	قائد الجيش العربي	إنجليزي
برود هارست	زعيم	مساعد قائد الجيش العربي	إنجليزي
ثورمان لاش	زعيم	قائد الفرقة الأولى التي زحفت على فلسطين	إنجليزي
داونز	قائد	أركان حرب الفرقة (عمليات)	إنجليزي
جونز	وكيل قائد	أركان حرب الفرقة (إدارة)	إنجليزي
بيرس هاوس	رئيس	أركان حرب الفرقة (اللاسلكي)	إنجليزي
جولدى	قائم مقام	قائد اللواء الأول	إنجليزي
كورفيلد	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الأول (عمليات)	إنجليزي
هايش	وكيل قائد	أركان حرب اللواء الأول(إدارة)	إنجليزي
ج. أشتون	وكيل..	قائد اللواء الثالث	إنجليزي
ج. جرى	وكيل...	أركان حرب اللواء الثالث	إنجليزي
ت. اسبرينج	وكيل...	أركان حرب اللواء الثالث	إنجليزي
هـ. بلاكدن	قائد	قائد الكتيبة الأولى	إنجليزي
أ. واتون	وكيل القائد	مساعد قائد الكتيبة الأولى	إنجليزي
هـ. سليد	قائد	قائد الكتيبة الثانية	إنجليزي
ى. ولسن	وكيل قائد	مساعد قائد الكتيبة الثانية (عمليات)	إنجليزي
برومج	رئيس	..............إدارة	إنجليزي
ج. نيومن	وكيل قائد	قائد الكتيبة الثالثة	إنجليزي
هنكن تيرفن	وكيل...	مساعد قائد الكتيبة الثالثة(عمليات)	إنجليزي
جرى	رئيس	...............إدارة	إنجليزي
صدقي الجندى	قائم مقام	قائد اللواء الرابع	عربي
حابس المجل	قائد	الكتيبة الرابعة	عربي
عبد الحليم الساكت	وكيل قائد	الكتيبة الخامسة	عربي
عبد الله التل	وكيل قائد	الكتيبة السادسة	عربي
علي الحيارى	وكيل قائد	ركن في القيادة	عربي
ج. هيرست	قائد	ركن كتيبة المدفعية	إنجليزي
و. هولمان	رئيس	مساعد قائد كتيبة المدفعية	إنجليزي
جونسون	رئيس	قائد البطارية الأولى	إنجليزي
	رئيس	...... الثانية	إنجليزي
ج. وتسون	قائد	أركان حرب قيادة الجيش العربي (إدارة)	إنجليزي
س. كوكر	قائد	أركان حرب قيادة الجيش العربي (حركات)	إنجليزي
ب. ولش	وكيل قائد	أركان حرب الفرقة	إنجليزي
أ. كلفت	وكيل..	قائد التموين والنقل والمستودعات	إنجليزي
ن. بارك	وكيل..	مساعد قائد التموين	إنجليزي
د. توجرد	قائد	مدير محاسبة الجيش العامة	إنجليزي
ر. ورسلفد	وكيل قائد	مساعد مير المحاسب العام	إنجليزي
هـ. فينر	قائد	ضابط الفن الأعلى	إنجليزي
أ. برايس	وكيل قائد	مساعد ضابط الفن الأعلى	إنجليزي
ج. جونر	و..	مساعد........	إنجليزي
و. بريس	و...	المشاغل الوسطى	إنجليزي
ج. هورن	و....	قائد الفرقة الهندسة	إنجليزي
أ. هارت	رئيس	مساعد فرقة الهندسة	إنجليزي
و. كلى	رئيس	مساعد............	إنجليزي
س. روبنسون	وكيل قائد	قائد اللاسلكي الأعلى	إنجليزي
ن. ديفدسون	وكيل.....	قائد اللوازم	إنجليزي
ملفيل	وكيل....	القيادة- اللوازم	إنجليزي
بالمر	وكيل....	ملحق عسكري في لندن	إنجليزي
ى. بريانت	وكيل....	ضابط الإنشاءات	إنجليزي
ر. يونج	وكيل....	ضابط الاستعلامات	إنجليزي
ف.ز بترى	وكيل....	قوة الطيران	إنجليزي
ج. توبنج	وكيل....	قوة......	إنجليزي

"تحرك الفيلق الاردني والتعليمات الصادرة له بإن لا يتجاوز خطوط التقسيم، الامر الذي يثير عظيم استياء الضباط العرب الذين لا يحلمون إلا بالصدام مع الصهيونيين." حينها ما يزال هناك تواجد لمجاهدي الجهاد المقدس ومقاتلين فلسطينيين المتطوعين ليسوا من الجيش النظامي كانوا في القدس يواجهون هجمات الأرغون والعصابات اليهودية وقد ثبتوا ثبات اسطوري وطلبوا من الجيش الاردني النجدة.

"والحقيقة أن هدف جلوب باشا لم يكن فتح المدينة الجديدة ولا حتى يريد استرداد الأحياء العربية التي خسرها العرب في الأسابيع السابقة ."ويتصاعد الضغط على الملك الذي يرقد ابوه الشريف حسين في الحرم الشريف، وثم يصدر الامر ل الكتيبة السادسة لتحرك

لتخفيف الضغط على الأحياء العربية، ويراوغ الباشا بالتحرك، إلا انه بعد أن أحس بخطر التطويق الكامل للمدينة "أرسلت الكتيبة السادسة الذي كان قائدها "عبد الله التل" وفك الحصار وتم الاستيلاء على حي الشيخ جراح وعندها، يصبح الملك في ظاهر الامر منقذ القدس." "وكانت الكتيبة السادسة قد دخلت الحي اليهودي في القدس القديمة واستسلم اليهود وأسر منهم من كان يقاتل وهو في سن الشباب والذي بلغوا ١٥٠ اسير، والشيوخ والنساء تم اجلائهم عبر الصليب الاحمر إلى مناطق اليهود[٥١]".

ومن ناحية مسؤولية الجيش العراقي فقد تحرك الفوج العراقي "فقد ضرب الفوج العراقي الذي كان يعسكر في جنين بقيادة الشجاع المقدم "عمر علي" "القوة اليهودية في حيفا، وإثر ذلك وقع يهود حيفا في رعب شديد، وسارع رئيس البلدية المحتلة بطلب التفاوض مع الجيش العراقي وأنه سيسلم حيفا دون قتال. ولكن قيادة "جلوب "حالت دون ذلك وسُحب الفوج العراقي وقائدة، ووجه إلية اللوم على اشتراكه في المعركة. "[٥٢] [٥٣]

"حافظ الجيش العراقي على خطوطه التي وصل اليها في المنطقة العربية "المثلث"، ولم يحاول القيام بعمل فعال لقطع طريق تل أبيب – حيفا ولم يكن يبعد عنها سوى بضعة كيلوا مترات، وقد زادت اعداد القوات العراقي مما كانت عليه في المرحلة الأولى، ولكن هذه الزيادة لتخدير الشعب العراقي الذي كان يرى قوافل الجنود تمر في شوارع بغداد في طريقها إلى فلسطين".

"بعد أسبوعين من دخول الجيش العربي سارعت بريطانيا وامريكا لنجدتهم سياسيا تلبية لاستغاثة كبار صهاينة اليهود، بعد أن ايقنت قرب هلاكهم، وقُدم لمجلس الامن اقتراح بوقف إطلاق النار لمدة أربعة أسابيع، وتعين وسيط دولي، وقد عينت الام المتحدة "الكونت برنادوت".

- **اعلان الهدنه الأولى** في كل فلسطين مدتها ٤ أسابيع بعد فترة قصيرة من الحرب: "بعد أن ابلغ مجلس الامن قراره لليهود والعرب ، اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في عمان في ٢٥ مايو، ضغطت الحكومة الأردنية بانسحابها من الجامعة العربية إذا لم تقبل الهدنة، وحصل أن انصاع العرب وقبلوا الهدنه التي سوف تكون **نتائجها** كارثية، والتي تعتبر الجريمة الكبرى ليس لي إلا أن اصفها بالجريمة الكبرى وهي أخف وصف يمكن أن يوصف موافقة الجامعة العربية على شروط الهدنة دون أي قيد او شرط، فقد وافق اعضاء اللجنة السياسية في الجامعة العربية على أكبر خطيئة في تاريخ الحروب بالشرق العربي ألا وهي السماح بفك الحصار عن مدينة القدس وانقاذ مئة الف يهودي كانوا على وشك التسليم ، أو الموت جوعاً وعطشاً." [٥٤] [٥٥] "فالأحداث التي وقعت منذ عقد الهدنة أثبتت أن العرب قد خسروا المعركة حين قبلوها، فقد كانت فرصة الدهر لليهود مكنت دولتهم تمكيناً تاماً، وقد سخروا من موافقة العرب على الهدنة أمام مرأى ومسمع مراقبيها، فبذلوا جهودهم واستغلوا الهدنة التي منحهم إيها ملوك العرب، فقاموا بالتجهيز وتقوية خطوطهم الدفاعية واستيراد الاسلحة والذخائر. "[٥٦]

فعملوا على توحيد عصاباتهم الاجرامية وخاصة "ارغوان". ولم تكتفي امريكا وبريطانيا بإمداد الصهاينة بالسلاح والذخائر بل أخذتا تمدان الصهاينة بالطائرات والدبابات وقاذفات القنابل والخبراء العسكريين واستيراد الدبابات والطائرات والرجال. و"في حينها يقوم قائد الجيش الاردني كلوب باشا الانجليزي بنشر القوات في اماكن ليست ذات اهميه وترك مدن فلسطينية تتعرض لماساه." وما ان أنقضت الهدنة وقد عد اليهود العدة هاجموا بكل قوتهم على القدس القديمة. وفشل هجومهم وتكبدوا الخسائر ولم يحققوا أي أنجاز.

- **هدنه ثانية في ١٩يوليو** أعلن عن هدنه ثانية استمرت إلى ١٧ أغسطس والتي استمرت ٢٩ يوم، وفيها لم يلتزم اليهود بالهدنة. "كان قائد الجيش الاردني جلوب الانجليزي يعلم بها قبل فترة حيث وان الجيش العربي كان في هدنه مع اليهود من قبل اعلانها ."

قامت القوات العربية الأردنية بالانسحاب من حول اللد والرملة وانسحبت القوة العراقية من رأس العين ومجدل بني فاضل وبعض مناطق مرج ابن عامر، فنقلب الميزان رأس على عقب وبصورة مفاجئة لم تكن تخطر على البال وخسرت قوات الزعماء العرب المركز الحربي الذي كان لهم قبل استثناء القتال."

(٥١) كارثة فلسطين، مرجع سابق، ص ٣٥
(٥٢) أسباب كارثة فلسطين؛ أسرار ووثائق خطيرة، مرجع سابق، ص١٠٨
(٥٣) مذكرات الحاج أمين الحسيني، الأهالي، دمشق،١٩٩٩ ص٢١
(٥٤) عبد الله، التل ؛كارثة فلسطين، مرجع سابق، ص٢٠٣
(٥٥) أسباب كارثة فلسطين اسرار ووثائق خطيرة، مرجع سابق، ص١٩٠
(٥٦) القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، مرجع سابق، ص١٥٦

وهنا يقول القائد عبد الله التل اثناء معركة القدس، قد وصلتنا برقية جاء فيها:

"من قيادة اللواء الرابع الى قائد الكتيبة السادسة

مكتوم ومستعجل جدا الرقم ج/١/١ بتاريخ ٩٤٨/٧/٩ وصلت من القيادة تبدأ. أفاد مصدر وثيق أن اجتماعا خاص عقد في نيويورك تقرر به أن عصابة الأرغون تقوم بهجوم في منطقة القدس لمحاولة افتتاح البلدة القديمة بقصد الاستيلاء عليها. انتبهوا ارجو العلم." وفعلا هجم اليهود هجوم شرس وفدائي كان الهدف الوصول لحائط المبكى لأكنه فشل بثبات وبسالة المقاتلين الابطال من الجيش والمناضلين" [٥٧]

وفي أيام الهدنة الثانية يقوم الملك الاردني بسحب قوات المناضلين الاردنيين من فلسطين إلى دمشق، وكانت هذه الاعمال الصادرة من عمان تدل بوضوح على أن الحرب قد انتهت".

ثم انقضت الهدنة ولم تجري الدول العربية تعديل خطتها الحربية بفلسطين، ودون أن تخطوا خطوة لتوحيد قيادة الجيوش العربية لتتمكن هذه الجيوش بالقيام بعمل حاسم في فلسطين وتحقق رغبه الامه العربية" "ولو قصدت قيادة الجيوش العربية وكان هدفها محدداً وجاداً في التحرير، وخاصة الجيش العربي(الاردني) والجيش العراقي وأن تحارب حرباً حقيقية، لكانت مشكلة الصهيونية قد صفيت في ذلك الحين. **فقد توافرت قوات أربعة جيوش ملكية عربية. بقيت القوات العراقية في إطار السياسات الأردنية، فضّل فيصل أن يكون موجودًا خشية أن يُفوّت أي مكاسب محتملة، أكثر مما كان مستعدًا لتحمل خسائر.**

وّفي أكتوبر ١٩٤٨ اليهود يحتلون النقب، وبعدها وبعد الحرب تخروج الجيوش "المزعومة "، من أم الرشراش في ١٠ مارس ١٩٤٩م وأصبحت اسمها "ايلات "وقام العدو باحتلالها، وذلك دون قتال فقد انسحب الجيش الاردني من النقب وأم الرشراش دون أن يطلق طلقة واحدة بأمر من الفريق جلوب،" وهكذا خسر العرب منطقة هي من أهم المناطق في الشرق العربي.

ب- المنطقة الجنوبية: مسؤولية الجيش المصري:

منطقة المسؤولية: وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غرباً

فقد تحرك ودخل الجيش المصري بقوة بسيطة لا تتناسب مع طبيعة المهمة وضخامة واتساع الجبهة التي عينت له، إلا انه أبلى بلاءً حسنا واستطاعت القوة ان تحتل ثلاث مستعمرات في جنوب فلسطين." ثم ظل الجيش المصري محافظ على ما وصلت اليه قواته، وثبت في جميع المواقع التي احتلها في فترة الحرب الاولى في ١١/٦/ ١٩٤٨ أي قبل الهدنة الثانية. وقد حاول اليهود كثيراً ان يزحزحوا المصرين من مواقعهم ولم يفلحوا، وكانت الحرب سجال بين الطرفين. وقد ابلاء الجيش المصري بلاء حسن بالطيران الذي كان يساند الجيش. وبالإضافة الى الغارات التي كان يشنها على تل ابيب والتي القت الرعب في اليهود. لاكن الطيران لا تحتل المدن بل تدمرها وتمهد للجيوش البرية. ولم يكن هناك أمل بالزحف على تل ابيب بعد الذي ظهر من مؤامرات الانجليز وعبيدهم في العالم العربي." [٥٨]

أما بالنسبة لابن سعود، فخشي أن يوسع الهاشميون أملاكهم، ويقدّموا أنفسهم حماة للأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين، وينافسونه على زعامة العالم الإسلامي. فمن اجل ذلك قدمت السعودية دعمًا ماليًا ولوجستيًا أكثر مما شاركت في المعارك، وبقيت مشاركتها مقتصرة على سريّة صغيرة أُلحقت بالجيش المصري، وفي حادث ذبح أسرى دفع المصريين إلى إخراجها من الجبهة. فعليًا، لم يكن في الساحة إلا الجيشين المصري والأردني. بالنسبة إلى الملك فاروق، كان حريصًا على ألا يصبح الهاشميون القوة الملكية الأكبر في بلاد العرب.

وبدأ هجوم اليهود في جنوب فلسطين على الجيش المصري بتاريخ ١٩٤٨/١١/٢٣ وانتظر العالم العربي أن تهب الجيوش العربية لنجدة الجيش المصري وتخفيف الضغط عنه على الاقل. وفي ١٩٤٨/١١/١٥ طلبت مصر المساعدة رسمياً من الملك والقائد العام للجيوش العربية لفك الحصار عن لواء الفلوجة، ورفض المساعدة الفريق كلوب قائد الجيش العربي الأردني؟!.[٥٩]

وكانت الجريمة الكبرى انه لم ينجده أحد وكان باستطاعة الجميع فتح ثغرات وتعزيزه لوجود قوات احتياطية. حاصر اليهود لواء كامل ولم يتم تعزيزه من القاهرة او من غيرها ولبث لواء من الجيش المصري محاصر في الفالوجة من اكتوبر ١٩٤٨ – فبراير ١٩٤٩ ولم يتم فك الحصار إلا باتفاقية استسلام عندها تم خروج القوات وتسليم المناطق لليهود.[٦٠]

في الشرق. لم يكن هنالك تنسيق بين الجيشين، مع ذلك انسحبت القوات الأردنية من غزة إلى شمال الجليل في ٧ أيار/ مايو ١٩٤٨، قبل أيام من وصول القوات المصرية إليها، مما ترك فسحة لقوات يهودية تقدمت من النقب إلى خليج العقبة لتحتل موقع أم الرشراش الذي بُني عليه لاحقًا ميناء إيلات.

(٥٧) عبد الله، التل؛ كارثة فلسطين، مرجع سابق ، ص٢٤٤

(٥٨) عبدالله، التل؛ كارثة فلسطين، مرجع سابق، ص٢٨٦

(٥٩) أسباب كارثة فلسطين وثائق واسرار، مرجع سابق، ص١٨٧

٦٠ دافيد بن غوريون: يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦١٧

وفي ٢٥ ديسمبر من السنة نفسها قام الجيش اليهودي بالهجوم، وتم الاستيلاء على العوجا وفي اليوم التالي توغل في سيناء المصرية ولم يخرج منها إلا باتفاقيات وضغوط دولية. [٦١]

جـ- الجبهة الشمالية: المحاذية للبنان وسوريا

منطقة المسؤولية: مسؤولية الجيش السوري واللبناني وجيش الإنقاذ وتشمل كل ما يقع بين رأس الناقورة وطبريا، حتى حدود المنطقة العراقية بدوره

كان دور هذه الجبهة ضعيفاً وقد سيطر على مستعمرة "مشمار هايردن." وقد حاول اليهود استرجاع المستعمرة لاكن دون جدوى، فقد استبسلوا السوريين ودافعوا. إلى أن أُخليت فيما بعد بحسب اتفاقية الهدنة الدائمة". لاكن وفي غمرة الاحداث يعبر الجيش اليهودي الحدود اللبنانية على طول أصبع الجليل ويصل إلى نهر الليطاني، فيحتل ١٤ قرية هرب منها سكانها. [٦٢]

ثانياً: اتفاقيات ومحادثات سرية مع اليهود

بينما المقاتلين من الجيش النظامي والمتطوعين في الميدان يقاتلون اليهود، نجد أن المحادثات والقاءات السرية بين العرب واليهود موجود وخاصة مع الملك عبد الله "ففي شهر سبتمبر ١٩٤٨ قام الملك المحرر للقدس بابتعاث مندوب رسمي إلى باريس لمفاوضة اليهود سراً، كما اجتمع الملك والحكومة الأردنية مع اليهود قبل أن يخرج الإنجليز البريطانيين من فلسطين. فقد كان الملك يبعث ممثلين عنه ليلتقوا أحيانا في القدس ولم يكتفي بذلك فقد طلب مقابلتهم شخصياً، واستضافهم إلى قصرة في (الشونه) وكان أبرز الممثلين اليهود (ساسون ودايان) .[٦٣] ٦٤

"واستمرت الحرب وفي المقابل زادت المحادثات السرية والتنازلات والاتفاقيات بين الملك عبد الله واليهود حينها كانت القرى تسقط بيد اليهود تباعاً ."[٦٥]

ثالثاً: النتيجة التي حققها الجيوش العربية

" ولما اشتركت الدول العربية في حرب فلسطين، ودخلت جيوشها أرض فلسطين، أسفر ذلك عن كارثة أليمة بسبب ما كان بينهما من خلاف في الرأي، وبسبب ما كان تمارسه الدول الغربية عليهم من ضغوط "[٦٦] وخيانات واطماع، فيتضح أنه وبعد الأسبوع الأول من الحرب، وصل العدد اليهودي إلى ما يقارب ١٠٠٠٠٠ مقاتل [٦٧]، مدربين ولهم خبرات سابقة، ويتعاملون مع أحدث الأسلحة من مصادر متنوعة، أما الجيوش العربية مجتمعة، فلم تحشد للحرب أكثر من ٦٠٠٠٠عسكري فقط، ينقص كثير منهم العتاد والتدريب وكان باستطاعتها حشد وتجنيد مئات الألف لو أرادت القيادة العربية تحرير فلسطين حقاً. فقد اكتفت بهذا العدد الذي لو كانت هناك نية صادقة من قيادته لحسم المعركة. لكن الذي حصل هو انهم تركوا الجنود يواجهوا مصيرهم.

مع تأكيد شجاعة الجنود العرب في القتال وبطولاتهم (مثلا: كانت هناك بطولات مشهودة للجيش الأردني في القدس والجيش العراقي في جنين والجيش المصري في الجنوب)، إلا أنهم ابتُلوا بكثير من القيادات العسكرية العليا والسياسية غير الكفؤة، والخائنة.

من ناحية ثانية، فإن الجيوش العربية المشاركة كان معظمها ما يزال تحت النفوذ الاستعماري، أو حديث التأسيس والاستقلال؛ فالجيش الأردني مثلا كان ما يزال تحت قيادة رئيس الأركان الضابط البريطاني جون باجوت جلوب John Bagot Glubbوكان في الرتب العليا نحو ٤٥ ضابطاً بريطانيا من أصل ٥٠ ضابطاً؛ وأصدر "جلوب باشا" أوامر صارمة بعدم تجاوز خطوط قرار تقسيم فلسطين، أي إنه كان معنيا بتثبيت قرار التقسيم، لا بتحرير فلسطين.

أما الجيش العراقي، فجاء للحرب دون خرائط، وكانت معلومات معظم الجيوش ضعيفة أو منعدمة عن الجانب الصهيوني. ولم تعبّئ الأنظمة العربية طاقاتها الكاملة للمعركة، وذهبت جيوشها وكأنها في نزهة عسكرية، مُهوّنة تماما من شأن القوات اليهودية الصهيونية. وبدلا من أن تقوم الجيوش بتعبئة الفلسطينيين وتسليحهم، فقد قاموا بأوامر عليا بنزع أسلحة الفلسطينيين! وكل هذا يهود إلى عدم الجدية في تحرير فلسطين فعلياً وكاملاً، وكانت الهم الأكبر للقادة والملوك العرب هو أرضى الشعوب العربية، واحتوى الموقف.

---

[٦١] دافيد بن غوريون: يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٣، ص٦٨٧
[٦٢] نفس المرجع، ص ٦٠٤
([٦٣]) عبدالله، التل؛ كارثة فلسطين، مرجع سابق ص ٤٨٠-٤٨١-٤٨٣
[٦٤] دافيد بن غوريون، مرجع سابق، ص ٦٦٠
[٦٥] دافيد بن غوريون، مرجع سابق، ص ٦٦٥
([٦٦]) مذكرات أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العامة، الأهالي، دمشق، ١٩٩٩، ص٢١
[٦٧] دافيد بن غوريون، مرجع سابق، ص ٥٤٨

يظن كثيرون أن حرب فلسطين ١٩٤٨ بدأت مع انتهاء الاحتلال البريطاني ودخول الجيوش العربية لفلسطين، وربما ظن البعض أن الجيوش حافظت على ما تبقى من فلسطين بعد دخولها. وفي الحقيقة، فإن حرب فلسطين بدأت مباشرة بعد صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٤٧، أي قبل نحو خمسة أشهر ونصف من دخول الجيوش العربية، وأن شعب فلسطين (الذي قام البريطانيون طوال الاحتلال بقمعه وسحق ثوراته وقتل وتهجير قادته)، خاض معارك واسعة بإمكانات ضعيفة طوال تلك الفترة، وعانت قوات الجهاد المقدس وبعض جيش الإنقاذ المتطوعين وغيرهم من ضعف شديد في التسليح والدعم اللوجستي والتعبئة العسكرية، في ضوء السلوك السلبي للأنظمة العربية، بل ومن منع دخول المتطوعين (خصوصا عبر مصر)، أو التضييق الشديد في ذلك.

ومع ذلك، فقد حافظ شعب فلسطين على أكثر من نحو ٨٠ في المئة من أرض فلسطين طوال تلك الأشهر. وجاء معظم التوسع الصهيوني بعد ١٥مايو في أثناء وجود الجيوش العربية؛ فسقطت عكا في ١٧ مايو، وسقطت مناطق اللد والرملة والناصرة وشفا عمرو في١٧يوليو ١٩٤٨، وسقطت في النصف الثاني من أكتوبر مناطق المجدل وأسدود وعراق السويدان، وما تبقى من شمال فلسطين. أما منطقة النقب (وهي تمثل نحو نصف مساحة فلسطين)، فسقطت في مارس.

" فقد كانت مساحة فلسطين تقدر ب ٢٦ مليون دونم تقريباً. تمكن اليهود من امتلاك ٦٥٠٠٠٠ دونم خلال فترة الدولة العثمانية، وذلك خلال الفترة ما بين ١٨٨٢ – ١٩١٧م.

وقد تمكن اليهود من تملّك واحتلال حوالي ٣ مليون دونم خلال فترة الاستعمار البريطاني " الانتداب" من عام ١٩١٧-١٩٤٨ أي في ٣٠ سنه.

أما بعد خروج الاستعمار البريطاني، وتسلمت الحكومات العربية مسؤولية الدفاع عن فلسطين، فقد تمكن اليهود من الاستيلاء والسيطرة على حوالي ١٨ مليون دونم." [٦٨]

(٦٨) عبد الله، التل؛ قائد معركة القدس واحد القادة العسكريين في حرب ١٩٤٨، مرجع سابق، ص٦٠٣، واخرون.

الخـاتـمـة

بعد هذا **البحث** والعرض التاريخي الموجز والذي حرصنا على البحث في جذور القضية من بدايتها لنستطيع معرفة العلاقة والادوار والاسباب، ولأنها قضية مرتبطة تاريخياً لا يجوز تقييم مشكلتها بفترة قصيرة من عمرها. فقد ركزنا على موضوعنا الأساسي وهو الدور العربي الذي كان من يومها الأول يوم أن سمح العرب للعثمانيين استقبال اليهود في أرضهم، والذي تعاظم فيه الاستيطان وشراء الأراضي، والمزارع بدعم غربي وتصديراً صهيوني، فقد لعب الغرب الدور الكبير في احتلال فلسطين، حيث سعى من البداية إلى تقسيم البلاد العربية، وعزلها عن فلسطين، فقسم سوريا وعزلها عن العراق ومصر عن فلسطين ولبنان كذلك، واختار ملوكً وأمراء على الأقطار العربية، ودخل هو ليستعمر فلسطين، ليكون بذلك قد وضع الأسس للمشروع الصهيوني وقد مهد لليهود مآربهم الشيطانية التي يعملون عليها منذ عقود. فالدور الغربي ظهر قبل دخول البريطانيين فلسطين وإعلان وعد بلفور المشؤوم الذي كان مجرد رسالة وتصريح ما لبث أن أصبح قانونياً في المحافل الدولية والمؤتمرات يضفي الشرعية في حق اليهود من فلسطين، حينها كان الدور العربي المساند للغرب قد بداء يظهر بأشكال مختلفة. فالسكوت والخنوع والرضى، كان البارز في الموقف العربي الرسمي والشعبي، مع الانجليز والغرب بشكل عام، فقد أبدت الدول العربية عدم جديتها من اتخاذ موقف حاسم وصريح، حتى بعد انشاء الجامعة العربية كانت المداهنة تسود الجميع، والاجتماعات في الجامعة العربية لم تخرج بسن قوانيين وتحشيد الشعوب وإعلان التعبئة العامة، وقبلها لم يقوم العرب بأي موقف عملي يذكر ليثبت اخلاصهم وصدق موقفهم المعلنة أمام الشعوب. وما كانت تصريحاتهم في عام١٩٤٨ النكبة إلا لرضا الشعوب التي تحترق على فلسطين والقدس، وقد كان الدور العربي حاضر في الفترة **الأولى**، ووجدناه في عام ١٩١٧ يوم أعلنت بريطانيا حق اليهود في انشاء وطن قومي لليهود في أرض فلسطين، لم يحركوا ساكناً فعلاً مع فلسطين، حتى يكون محسوب لهم ويجعلهم خارج الاتهام والجريمة، فليس هناك من سبب يبرر للعرب عدم رفض القرار ومواجهة بقوة، ووجدنا الدور العربي في احداث ثورة ١٩٣٦م عندما أجهض الثورة واطفاء شعلتها المتوقدة ،كان العرب حينها ينحاز إلى الغرب، ويرفض أعمال العنف التي يقوم بها العرب الفلسطينيين، فقد قام بإخماد الثورة لكسب رضى الغرب، حتى لوكان هذا الرضا على حساب العرب الفلسطينيين وتشريدهم من أرضهم.

فكان الدور العربي يقترن بالدور الغربي لا يمكن الفصل بينهما فهم شريكان في المسألة والجريمة، فالجانب العربي الرسمي المتمثل بالملوك والأمراء كان يعمل على استتباب وضعه وحكوماته الفتية حديثة العهد. ويرعون الفضل للذي "أنقذهم" من العثمانيين، فقد كانوا مخلصين للغرب فعلا ومخلصين لمصالحهم وحكمهم لا غير، ويرون أن فلسطين وعرب فلسطين وقضيتهم مزعجة، وتنغص علاقتهم مع الغرب، فالبعض نجده قد أبتلي بها مكرهاً، والأغلب يريد تقسيمها وضمها إلى مملكته. والواقع أن العرب لم يكونوا يريدون قيام دولة فلسطين فقد عملوا حل لجنتها العامة السياسية، وقبلوا بحلها، وكان باستطاعتهم رفض القرارات الغربية التي جعلت من اللجنة العربية العليا مكوناً غير شرعياً برفض هذا القرار والعمل بما يخالفه، لاكن التبريرات لا تعفي أحد، فقد تعاموا معه بإيجابيه. أن العرب لم يكونوا يومها جادين وصادقين مع قيام دولة فلسطين. فقد أعلن الاستعمار البريطاني اليوم والزمن الذي سينهي استعماره، ويخرج من أرض فلسطين، وكان للعرب فرصه لا تدخلهم في حرج مع صديقهم لو كانوا جادين فعلاً في حماية أرض فلسطين من اليهود، وكان بالإمكان تشكيل حكومة فلسطينية في هذه الفترة واثناء خروج المستعمر ويتم الإعلان عنها، لاكن الذي حصل انه لم يكن باستطاعتهم جرح مشاعر الغرب وبريطانيا حتى قليلاً، وكانت الفرصة سانحة لإعلانها يوم **أعلن** خروجه المستعمر البريطاني، لكن الذي وجدناه فعل ذلك هم اليهود.

الدور العربي الذي مكن اليهود من فلسطين هو يوم نُزع السلاح في ١٩٣٦وانسجمت الادوار العربية والغربية، أن الموقف المشبوه في ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م كان قاصمة ظهر العرب الفلسطينيين، وقد كان الدور العربي حاضر عندما قام بحل حركات المقاومة والعصابات المسلحة ومنع السلاح عليها ومطارتها قبل (النكبة)كان دوراً عربياً يعزز من تمكن اليهود من فلسطين، ويفضح ادعاء العرب انهم في ١٩٤٨م شنوا حرباً من أجل تحرير فلسطين وإعادة اللاجئين الفلسطينيين، فنجد أن التناقض واضح، حيث كان الملوك والامراء والسياسيين كثيري السعي وراء المفاوضات ومنع خيار المقاومة والسلاح طيلة ٣٠ سنه. وفي المقابل نجد الغرب يمد اليهود بالسلاح والتدريب والمال والعطاء السخي، فمن ١٩٤٦-١٩٤٧ أعلنت وزارة الحرب البريطانية والولايات المتحدة الأمريكية رسمياً عن موافقتهم ودعمهم واعترافهم بإنشاء فيلق اليهود العسكري، والعرب لم يفعلوا شي لمنع ذلك أو مواجهته، بإنشاء قوة عسكرية عربية فلسطينية فعلية.

لقد كان بداية الدور العربي ظاهراً عندما سارع العرب بالارتماء في أحضان الإنجليز، لم يكن ليمنعوا بريطانيا من استعمار فلسطين وهم ما يزالون بحاجة إلى تثبيت أمرهم وحكوماتهم على الشعب العربي. لقد عارض سياسة بريطانيا القلة فقط من أصحاب الرأي، وتم التآمر عليهم. ومن ناحية نجد العرب مع بريطانيا في نفس الخندق والمدرسة السياسية والعسكرية. ففي القرن العشرين كان للحداثة والصناعة الغربية أثرها على العرب، فقد أخذو معجبين بها واذ نجدهم قد تأثروا بشي أخر، وغفلوا عن آلاف اليهود الغربيين المهاجرين إلى أرض فلسطين والذين جمعهم هدفاً واحد، ودوافع كثيرة قومية ونفوذية، فقد ظل السواد الأعظم من الدول العربية خلال فترة الاستعمار البريطاني لفلسطين مخلصاً لحكومة جلالة الملك فلم يعارض في شي من التقسيم وصولاً إلى استعمار فلسطين وهجرة اليهود وتكوين العصابات اليهودية وقتل الفلسطينيين.

والحقيقة أن العرب الفلسطينيين مغلوبًا على أمرهم، فلم يتحقق لهم استقلال ولا توقفت الهجرة اليهودية، ولا شكلت لهم حكومة، "بل تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ،" فقد قامت الدول العربية بإقصاء الحركات السياسية الرسمية الممثلة للشعب الفلسطيني، والحركات الجهادية المقاومة من الشباب المتطوع وقامت بنزع سلاحهم، وفي المقابل تشكل العصابات والفرق اليهودية بعشرات الآلاف، ولم يكتفوا بذلك فقد طلب من الولايات المتحدة الامريكية ووزارة الحرب البريطانية تشكيل فيلق يهودي رسمياً. فقد كان الغرب سخي مع اليهود، والعرب شحيحاً، وبخيلاً على عرب فلسطين.

وقد استنتجنا ولخصنا من هذا البحث عدة نقاط أبرزها التالي:

١- أن العرب جميعاً القادة والملوك والحكام قد ابتعدوا عن مصدر قوتهم وعزتهم، عن دينهم، عن القرآن الكريم، الذي كشف لنا اليهود ومكرهم وخبثهم، وقتلهم الأنبياء ونقضهم للعهود، واثبت لنا فسادهم في الأرض أذا ما حكموا وتمكنوا من الناس، كما أرشد إلى كيفية مواجهتهم.

٢- من خلال هذا البحث وجدنا الضعف السياسي والسطحية لدى كبار سياسيين العرب، السخيفة والسيئة، الذي إذا ما ذكرناها ذكرنا شماتة واستحقار الغرب للإنسان العربي، والسخرية منه في المحافل الدولية واجتماعاتهم السرية، وهذا يبعث فينا الغيرة والحمية حيث وأنهم كانوا هؤلاء السياسيين يمثلوا العرب.

٣- العرب واقصد هنا بفئة من المسؤولين وأغلب القادة العسكريين، لم يكونوا يعرفوا اليهود وعقائدهم المستميتة، فقد تفاجأ الكثير من مواقفهم وعنادهم وكانوا متوقعين بإن اليهود لن يصبروا أمامهم إلا قليل، وخاصة اثناء تدخل الجيش المنظم. لم يكن جيش عربي إسلامي يحمل عقيدة كما يحمل اليهودي بل كان جيش تدرب على يد الانجليز.

٤- بعكس ما كان يحكى لنا على أن العرب هزموا أمام اليهود في الحرب الأولى ١٩٤٨، وفي الحقيقة انه فقط قد نفذ المخطط الذي أعدوه اليهود والغرب قبل عقود من السنيين بمشاركة زعماء وملوك العرب ولم يُهزم إلا عدوا خفي صنعوه ليتوج انتصارهم المدبر مسبقاً. فلم نجد أن العرب بقبائلها وبطونها وعشائرها وّقضّها وقَضيضَها قّد واجهت اليهود أو دخلت في حرب معهم منذ حروب (خيبر-بيني قريظة -بني النضير-بني قينقاع)".

٥- الخيانات كانت واضحة وجليه وقد وثقها من شهد عليها في تلك الفترة وفي بحثنا وجدنا وثائق وتصريحات ومواقف بارزة ومتكررة، وليست لمرة واحدة حدثت أو أنها خطأ سياسي أو عسكري يحتمل التقصير او التفريط، بل خيانة كبيرة ومن مستويات أعلى سياسية وعسكرية والأكثر منها عسكريا فمواقف وعلاقة الملك عبد الله وبعض الزعماء العرب فهي لا تخرج من هذا الباب باب الخيانة وتفضيل المصلحة على الواجب.

٦- كان البارز والواقع أن الموقف العربي هو عدم جدية الموقف تجاه فلسطين من قبل ١٩٤٨.

٧- غياب العقيدة الإسلامية والتي حل محلها القومية العربية في مواجهة اليهود الذين هم أصحاب تاريخ ّديني" فحملها لوحدها لا تكفي المقاتل.

٧- الجيوش العربية(المزعومة) دخلت فلسطين وفق خطة عسكرية بريطانية أعدها ضباط بريطانيين مثل كلوب باشا، وقد رفضت الخطة التي أعدها الضباط العرب السوريين، ولم يكن هناك استعداد لمعركة حقيقية، والحاصل انها جمهرة لإسكات غضب القبائل العربية.

٨- الغفلة المستفحلة من قبل الشعوب العربية عن الخطر المحدق ومعرفة حقيقته والمتمثل بالغزو البريطاني في ١٩١٦ وما قبلها يوم أن دخل سيناء في مصر.

٩- الاستخفاف العربي الشعبي العام بعدوهم والذي سمعوا فقط احداث ووقائع الحرب من الإذاعات وّهم في الحقيقة لم يشاركوا فقد تكفل بذلك الجيش النظامي (المزعوم) ".شكل ذلك صدمة للمجتمع العربي ونلحظ أن الإعلام يروج لها بتدبير غربي على انها نكسه العرب، والهدف من ذلك إضعاف العزيمة العربية والأمل، وليصنعوا من النكسة هذه عامل رعب في الواقع العربي.

١٠- وجدنا شتات الرأي بين المكونات الفلسطينية والأحزاب والعائلات مثل الحسنيين والنشابيين صنعها الاستعمار في بداية دخوله.

١١- اليهود حظوا بالدعم الغربي الكامل، وكان الغرب سخي معهم بل كانوا كخلية النحل في عملهم وقتالهم، بينما العرب كانوا بخلاء وشحيحين على الفلسطينيين، وكانت الخيانة تسود الجيوش النظامية فلم يقوم أحد بفك الحصار عن لواء الفالوجة المصري.

١٢- وجدنا أن الجنود والضباط والقادة الميدانيين في الجيش النظامي كانوا على نية صادقة ومخلصة لعروبتهم ودينهم ووطنهم، ولم يستطيعوا فعل شي، وأن القائد الفعلي للجيش والذي يحدد أماكن التموضع والهجوم والانسحاب والتموين هم السياسيون والقادة العسكريين العرب البريطانيين.

١٣- قامت القيادة العربية العليا بمنع الجيوش العربية النظامية من القتال والاشتباك مع اليهود في عدة مواضع وكما تم سحبها من الأراضي الفلسطينية دون قتال فالجيش العربي الأردني قد أمر بالانسحاب وانسحب من الرملة واللد والنقب وأم الرشراش، دون إطلاق رصاصة واحدة.

١٤- نزع السلاح على المقاتلين المتطوعين من العرب الفلسطينيين وعددهم بالآلاف اثناء وقبل ١٩٣٧م وفي عام ١٩٤٨م عندما دخلت الجيوش النظامية لتحرر فلسطين، تحت ذريعة "لم يعد يحتاجون تواجدهم والجيش النظامي قد دخل."

توصيات الباحث:

١- العودة العملية إلى القران الكريم وجعله المصدر الأول الذي من خلاله نستطيع معرفة اعداءنا التاريخيين والمعاصرين، واساليبهم. باعتباره مصدر قوة وعزة العرب.

٢- التركيز على الخطر اليهودي الغربي على المسلمين وخاصه علينا نحن العرب، في جميع الجوانب السياسية، العسكرية، والثقافية...الخ. والعمل على مواجهة هذه التهديدات، والحذر من مكرهم وخداعهم السياسي.

٣- حمل الوعي العام والعالي وخاصه، عند السياسيين، والاستفادة من تاريخنا العربي الإسلامي، وفترة الصراع مع اليهود من زمن رسول الله صلى الله عليه وآلة. وكيف تعامل معهم وقضى عليهم، ومن تجربه فلسطين.

٤- القيادة لها دورها الكبير في صناعة التحولات سلباً أم إيجاباً، ويجب صناعة وعي عام عربي عن القيادة ودورها ومكانتها، ومعايير من يتولون أمر الأمة، ويمثلونها سياسياً. واختيار الأقوى نفسيه وعزمية في المناصب العسكرية.

٥- التمسك بالعقيدة الإسلامية القرآنية، فكراً وعملاً، على جميع المستويات الاجتماعية، وأن يكون التركيز أكثر على من هم في فئة السياسيين، والعسكريين والقادة. لما لهم من دور مؤثر على العدو، وايضاً تركيز عليهم من قبله لإضعافهم والتأثير عليهم.

٦- الحفاظ على الهوية الإيمانية العربية. أمام التحولات الإيدلوجية المستوردة من الغرب ومحاولة تركيبها على مجتمعنا العربي. كون فصل العرب عن هويتهم يعد سبباً رئيسياً في ضعفهم وفشلهم.

المصادر

١) الشهيد القائد حسين بن بدر الدين: لتحذون حذو بني إسرائيل، اليمن، ٢٠٠٢م.
٢) -نفس المصدر: دروس من سورة ال عمران، اليمن ٢٠٠٢م.
٣) السيد القائد عبد الملك بن بدرالدين: كلمة في ذكرى الشهيد ١٤٤٣م.
٤) مذكرات عبد الله التل: كارثة فلسطين، دار الهدى، ١٩٥٩م.

المراجع

٥) محمد، هيكل؛ المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ج١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٦
٦) فدوى، احمد؛ أستاذ قسم العلوم الإنسانية: الحركة الصهيونية في فلسطين، ٢٠٢٢
٧) نبيل، السهلي: التحولات الديمغرافية للشعب الفلسطيني، صامد اقتصاد، عمان
٨) هنري، لورنس؛ مسألة فلسطين، ج١، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٩
٩) هنري، لورنس؛ مسألة فلسطين ج٢، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة
١٠) هنري، لورنس: مسألة فلسطين ج٣
١١) أحمد، غنيم؛ وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الانتداب، بدون نشر
١٢) نص وعد بلفور
١٣) مجلة قضايا إسرائيلية العدد ٦٥
١٤) أمين، الحسيني؛ أسباب كارثة فلسطين، أسرار مجهولة ووثائق خطيرة، **دار** الفضيلة، **لبنان**
١٥) محمد، دروزة؛ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، منظمة التحرير الفلسطينية، ج٢
١٦) الشهيد القسام سيرة ملهمة في الوعي والمقاومة **https: AL Mayadeen. Net news**
١٧) قرار الحزب الديمقراطي في مؤتمرة بشأن فلسطين عام ٢٧يونيو ١٩٤٤، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
١٨) أيوب، سمير؛ وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، ج٢، مرحلة زرع المؤامرة، الحداثة، بيروت، ١٩٨٤
١٩) جريدة فلسطين؛ العدد ٤٢-٣٢٣٣ يوم الثلاثاء ٢١/ ابريل/ ١٩٣٦م
٢٠) بيان القيادة العامة للثورة العربية في سوريا، وثائق فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية **www.palestine-studies.org**
٢١) مخرجات المؤتمر العشرون الصهيوني؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية **www.palestine-studies.org**
٢٢) هنري، لورنس: مسألة فلسطين ج٤.
٢٣) مذكرات الحاج أمين الحسيني؛ الأهالي، دمشق، ١٩٩٩
٢٤) مخرجات المؤتمر العشرون الصهيوني؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية **www.palestine-studies.org**
٢٥) عبد الله، التل قائد معركة القدس؛ كارثة فلسطين، دار الهدى،١٩٥٩
٢٦) تصريح مندوب بريطانيا في مجلس الأمن ١٧ ابريل ١٩٤٨، محضر ٢٨٣٠
٢٧) وفي رساله ملك السعودية عبدالعزيز بتاريخ ١٩٣٦ (٣٧).**https://www.palestine-studies.org/**
٢٨) محمد، دروزة؛ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج٢، منظمة التحرير الفلسطينية، ص٥١
٢٩) مذكرات الحاج أمين الحسيني، الأهالي، دمشق،١٩٩٩
٣٠) دافيد بن غوريون: يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،

لا نقول تم،، عسى أن يوفقنا اللّه لإتمامه.

ونتمنى توصياتكم وملاحظاتكم الكريمة ونحن احوج ما نكون إليها سوى في الشكل أو المضمون والموضوع فهي هامه جداً بالنسبة لنا.